

السنة ٨٠ العدد الأول والثاني يناير وفبراير ٢٠٢٦ م طوبة وأمشير ١٧٤٢ ش



مجلّة



محتوى العدد

- ١ الافتتاحية: عيد الأنوار.. نور ظهر للعالم عبر التاريخ
- ٣ كيف رأى إشعياء النبي الغصن؟ أ. نادية منير
- ٦ لماذا التجسد؟ سر المسيح المكشوف لأولاده القمص يوحنا نصيف
- ٨ من هو المؤمن؟ وما هو الإيمان (١) الراهب القس أنثاسيوس المقاري
- ١٣ تاريخ الكنيسة ما قبل مجمع نيقية ٣٢٥ م (٧) د. سينوت دلوar شنودة
- ١٨ النعمة والإرادة الحرة بين القديس كاسيان والقديس أغسطينوس د. أمجد شوقي
- ٢٤ خطوات في طريق النجاح والابداع (٢٠) المقارنة د. جرجس بشرى
- ٢٦ سر المعمودية القمص بيشوي وديع
- ٣١ النور يغلب الظلمة المهندس إيهاب عازر
- ٣٤ تأثير إيماننا بمعمودية السيد المسيح في حياتنا دكتور بيشوي فخري
- ٣٩ الأب مينا المقاري وشهادة الروح المقارية في زمن الضجيج... الأستاذ جرجس منير حنا
- ٤١ نعمة التبني عند الآباء الأقباط الشماس الإكليريكي مينا ملاك
- اللغة اليونانية (٩-١): د. جرجس بشرى
- ٤٥ الضمائر الشخصية د. جرجس بشرى
- ب. غ دير الأنبا شنودة أو الدير الأبيض التعليق على صورة الغلاف

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج - القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

الاشتراك السنوى مائتان وخمسون جنيها

رئيس التحرير : د. سينوت دلوar شنودة

نائب رئيس التحرير: أ. نادية منير

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا - مراجع لغوي: أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان المجلة، الاشتراكات

تسدد بالحساب الفضى رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبرى غالى حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضى برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات



البريد الإلكتروني: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com



مجلة مدارس الأحد

السنة	يناير وفبراير ٢٠٢٦ م	العدد
الثمانون	طوبه وأمشير ١٧٤٢ ش	الأول والثاني

الافتتاحية

عيد الأنوار نورٌ ظهر للعالم عبر التاريخ

في مطلع كل عام، تقف الكنيسة بخشوع وفرح أمام عيد الغطاس المجيد، عيد الأنوار، الذي لا نحتفل فيه بحدث تاريخي فقط، بل بسرٍ إلهي حي يتجدد في حياة المؤمنين. إنه العيد الذي أشرق فيه نور السماء على مياه الأرض، فأضاء الخليقة كلها. «الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلَالِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ» (متى ٤: ١٦).

عند نهر الأردن وقف الابن المتجسد بين الخطاة، لا لأنه محتاجٌ إلى معمودية توبة، بل ليُقدِّس المياه ويؤسِّس سرَّ المعمودية. وفي هذا المشهد الفريد أُعلنَ الثالوث القدوس. «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ» (متى ٣: ١٦-١٧)، لذا فهو يسعى أيضًا "عيد الظهور الإلهي" أو "الثيؤفانيا" حيث ظهر الثالوث القدوس، الابن في الماء والآب يدعوهُ والروح القدس مثل حمامة على نازلًا على الابن.

ومنذ القرون الأولى، احتلَّ عيدُ الأنوار أو عيد الغطاس مكانةً محوريةً في حياة الكنيسة، إذ كان العيد الجامع لظهورات المسيح الخلاصية. «وبالإجماع عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّزَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أُؤْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ» (١٦: ٣: ١٦)، ويُمثِّل عيدُ الغطاس بدايةَ الخدمة العَلَنِيَّة للرب يسوع، ودعوة لكل مؤمن أن يبدأ من جديد في حياة النور. «مدفونين معه في المَعْمُودِيَّة، الَّتِي فِيهَا أُقِيمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيْمَانٍ عَمَلٍ اللهُ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (كولوسي ٢: ١٢).

وتُحافظ كنيسةنا القبطية في طقوسها الرسمية على طقس اللَّقَّان باعتباره امتدادًا حيًّا لمعنى العيد، حيث تُقدَّس المياه وتُعلن بركةُ الله على شعبه. «لأنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ فِي وَسْطِكَ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ» (صفنيا ٣: ١٧)، وعَبَّرَ العصور، عَبَّرَ الشعبُ القبطي عن فرجه بالعيد من خلال الطقوس الشعبية المتوارثة بعاداتٍ بسيطةٍ لكنها عميقة الدلالة، مثل القُلُقاس وقصب السكر وإشعال الأنوار، حيث يذوق الشعبُ عَذَبَ طقوس كنيسةنا المجيدة. «ذوقوا وانظروا ما أَطْيَبَ الرَّبُّ» (مزمو ٨: ٣٤).

وفي عالمنا الذي يزدادُ ظلمةً واضطرابًا، يأتي عيدُ الأنوار ليُذكِّرنا أَنَّ المسيحَ هو الرجاء الحقيقي، وأنَّ المعمودية دعوةٌ دائمةٌ للسلوك كأبناءٍ للنور. «جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ. لَسْنَا مِنْ لَيْلٍ وَلَا ظُلْمَةٍ» (١ تسالونيكي ٥: ٥)، ودعوة للسلوك في النور وتجديد العهد مع الله. «لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبِسَطَاءٍ، أَوْلَادًا لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسْطِ جِيلٍ مُعْوِجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيُّونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ» (فيلي ٢: ١٥).

إنَّ عيدَ الغطاس ليس ذِكْرَى ماضية، بل دعوة حاضرة ومتجددة، أنْ نحملَ نورَ المسيح في قلوبنا وكنائسنا ومجتمعاتنا. «فَلْيُضِيْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ٥: ١٦).

الرب معلم،،

كيف رأى إشعيا النبي الغُصن؟

الأستاذة/ نادية منير

دُعِيَ إشعيا النبي بالنبي الإنجيلي، رغم أن الفارق الزمني بينه وبين مجيء السيد المسيح حوالي ٧٠٠ عام، وذلك لأنه جمَعَ الكثير من النبوات عن الخلاص الذي بالمسيح يسوع، وهذا هو معنى اسمه: "الخلاص هو من الرب" أو "يهوه خلاصي".

وتبدأ قصة الخلاص عند إشعيا النبي برؤيته للنور العظيم الذي أشرق على الشعب الجالس في الظلمة "الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا" (إش ٩: ٢) وكان يقصد بهذا الشعب الأمة اليهودية، سواء في الشمال أو الجنوب (السامرة وأورشليم) بعد أن انكسروا أمام أعدائهم (الأراميين من قدام والفلسطينيين من وراء) بسبب كبريائهم وقساوة قلوبهم، وعدم رجوعهم ولا طلبهم لرب الجنود، "ويل للأمة الخاطئة... تركوا الرب، استهانوا بقُدوس إسرائيل، ارتدوا إلى الوراء" (إش ١: ٤).

إشراق النور:

أمّا السبب الذي يدعوهم للفرح فهو إشراق النور عليهم؛ لأنه "يولد لنا ولدٌ ونعطى ابنًا وتكون الرئاسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلهاً قديرًا أبًا أبدًا رئيس السلام" (إش ٩: ٦). وهنا بدأت رؤية إشعيا ومعرفته للمسيح المخلص، ليس معرفة صفاته، فقد كانت صفاته معروفة منذ القديم، بل كيانه وجوهره وعمله الخلاصي، المولود لنا كإله متجسد، ومُعطى لنا من الله الأب ابنًا له وابن الإنسان معًا - كما كان يحلو له أن يطلق هذا اللقب على نفسه - هذا هو المخلص ابن الله وابن الإنسان في آن واحد، وهو في طبيعته هذه عجيب، يجمع بين الطبيعة الإلهية والإنسانية في سرٍ لا ينطق به، وعجيب في استيعابه.

وما رئاسته التي حملها على كتفيه إلا صليبه الذي حملَ جسده الطاهر ليكون هو شرط تبعيتنا له كرئيس لنا، بأن نحمل نحن أيضًا صليبه على قلوبنا وعقولنا.

الغُصن الحكمة:

ثم يرى إشعيا النبي الغُصن الذي "ينبت من جذع يسي ويحلُّ عليه روح الرب؛ روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة وخافة الرب.. يقضي بالعدل للمساكين.. ويكون البرُّ منطقة متنيهِ والأمانة منطقة حقويه" (إش ١١: ١-٥).

هذا الغُصن هو الله الكلمة الذي عاش في الناصرة (ومعناها الغُصن). الحكمة كلمة الله الأزلي، من اقتناه فقد اقتنى الحكمة والفهم والقوة والمعرفة وخافة الرب.

"الحكمة أسرع من الحركة ذاتها وهي لطهارتها تنفذ في كل شيء؛ لأنها نسمة الله القدير وقوة صافية فاضت من مجد القدير.. لأنها ضياء النور الأبدي.. فهي تفعل كل شيء وتجدد كل شيء وتبقى هي ذاتها..." (سفر الحكمة ٧: ٢٤-٢٧).

هكذا يصف سفر الحكمة الغصن أو الحكمة، ويطلبها سليمان في صلاته بالحاج متضرعاً إلى من أوجد الإنسان (خلقه) بحكمته: "هبي الحكمة الجالسة إلى عرشك ولا تحرمي أن أكون من أبنائك". (الحكمة ٩: ٤).

عاش إشعياء النبي وسليمان الحكيم -وغيرهما من الأنبياء- ولم يبصروا الله الكلمة (الحكمة الجالسة على العرش) وكان لها في نفوسهم كل هذا التقدير والإعجاب والترقب والطلب في صلواتهم، وها هو حاضر على المذبح كل يوم -أمام عيوننا- ولا نقدر ما لنا فيه وبه، ونكتفي بالسماع عنه بدلاً من اقتنائه ومعرفته في شخصه وكيانه وعمله وأبوته والأرض التي يدعوننا إلى امتلاكها: مملكة السلام، السلام لنفسي وللآخرين، ليست أراضي ترابية ولكن أراضي خير وحب ومخافة وبر وأمانة، أراضي بلا حسد ولا تمييز بين جنس أو شعب وآخر؛ لأنه اقتنى الجميع في جسده من جميع أطراف الأرض، وصار لنا خلاصاً ورئيساً للسلام.

الغصن الراعي والفادي:

ويستمر إشعياء النبي في نبواته عن أحداث مختلفة لشعوب كثيرة، ولكنه بين الحين والآخر يرى المسيح المخلص (الفادي والراعي)، كما يرى الطريق الذي أعدّه يوحنا المعمدان مبشراً أورشليم بقدوم إلهها: "هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له.. كراع يرعى قطيعه، بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات" (إش ٤٠: ١٠-١١). كان صوت نبوة إشعياء مثل صوت ملائكة الله التي بشرت الرعاة الذين يرعون الغنم "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" براع صالح يضم بذراعه كل البشرية للخلاص بالصليب، وقبل الصليب كانت ذراعه ويده لشفاء كل منكسري القلوب وكل المستضعفين في الجسد، ذراعه شهدت لقوته ولعزته ولاهوته وحكمت أنه ليس بأحد غيره الخلاص، لا بقوة سلاح ولا بزعامة عالمية أو ملك أرضي، بل براع صالح يرعى شعبه، يقوده في مراعي خضراء إلى مياه الراحة يرده، وليس إلى هيكلي تقدم عليه ذبائح حيوانية لا نفع فيها ولا قدرة. راع صالح في حضنه يجمع الضعيف والكسير، وفي طريق الملكوت يقود أجيالاً إثر أجيال، ليكون الجميع في مسرة؛ لأنه صالحنا مع الآب، وكما سر الآب بآبنه هكذا صارت مسرة الآب بنا نحن الذين صرنا أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح.

نحن الآن شعبه وغنم رعيته، وهو ملكنا كلنا "الذي ملك على خشبة" (إش ٥٢: ٧).
فإن كانت صهيون تنتظرُ ملكًا وملكًا أرضيًا، فهي هي إشعياء يقول لها إنَّ ملكها بالفعل قد ملك على
خشبةٍ مُبَشِّرًا بالسلام والخير والخلص.

الغصن المرفوض:

ويأتي إشعياء في إصحاح ٥٣ -الأصحاح الذي يرفضُ شعبُ إسرائيل قراءته الآن- ليُعلن شهادته
عن آلام المخلص ويصف أفعالهم، واحتقارهم ورفضهم له وعدم قبولهم للملكه عليهم، فكان مثل غصنٍ
نَبَتَ في أرضٍ يابسةٍ. وسوف تأتي الأيام التي ذكرها إنجيل لوقا على لسان السيد المسيح: "وحيثُ
يبتدون يقولون للجبال اسقطي علينا وللأكام غطينا، لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا
فماذا يكون باليابس؟" (لو ٢٣: ٣١).

فعلوا هكذا بالعود الرطب ولا يزالوا يفعلون باليابس، ولكنَّ جراحات الفادي تشفي وتمحو خطايا
الكل إذا رجعوا وتابوا؛ لأنه صالحٌ للجميع ومراحمه على كلِّ ما خلق.

وعد الغصن للمستنيرين:

واستمر إشعياء يدعو أورشليم أن تقوم وتستنير؛ لأنه قد جاء بالفعل نورها ومجدُ الربِّ أشرقَ فيها
وعلمها، ويدعوها لتسير في نوره وتستنير عيونُ قلوبهم ويتركوا قساوتهم، وسوف يحمل لها كلَّ الخير وتتمتع
بكلِّ الرحمة وتسير الأمم في نورها، وذلك متى عرفت أنَّ الربَّ هو مخلصها وليس آخر (إش ٦٠: ١٠-١٦).
وبعد كلِّ وعود الربِّ لها بالمجد والتسبيح في أرضها يحذرُها إنَّ لم ترجع له قائلًا: "أصغيْتُ إلى الذين لم
يسألوا، وُجدتُ من الذين لم يطلبوني، قلتُ هأنذا لأمةٍ لم تُسمَّ باسمي، بسطتُ يديَّ طول النهار إلى
شعبٍ متمرّدٍ سائرٍ في طريقٍ غيرٍ صالحٍ وراءَ أفكاره" (إش ٦٥: ١-٢). ويستمر الربُّ في تحذيره لشعب
إسرائيل متسائلًا: "هكذا قال الربُّ: السماواتُ كرسِيّ والأرضُ موطنٌ قديمي، أين البيتُ الذي تبنيون لي؟
وأين مكانُ راحتي... لا أقبل ذبائح.. أقبلُ الروحَ المنسحقَ والمرتعَدَ من كلامي" (إش ٦٦: ١-٣).

ولا يزال الربُّ يسأل عن بيته الذي هو نحن، بعد أن أطمعنا خبرَ الحياة -جسده- الذي وضعه في
مذودٍ فقيرٍ لتشبع نفوسنا به:

هل صرنا مكانًا لراحته؟ هل جعلَ الروحُ القدسُ من أرواحنا روحًا نقيًا مُنْسَحَقًا خائفًا من أن
يغضبه؟ هل لكلمته وصوته السلطانُ الكاملُ على حياتنا؟ هل عرفناه حقًا في كيانه وقوته وأمانته
وصلاحه وحكمته؟!

هل بسمعِ الأذنِ سمعنا عنه أم رأته عيوننا؟

لماذا التجسّد؟

سرّ المسيح المكشوف لأولاده

القمص يوحنا نصيف

على الرغم أنّ الإنسان مخلوقٌ من العدم، إلّا أنّ الله في محبّته خلقه على صورته ومثاله كتاجٍ لكلّ الخليقة، ووضعه في الفردوس الجميل الذي أعدّه له.

ومنذ الأزل أعدّ الله خطّةً للارتقاء بالإنسان، من العبوديّة إلى رتبة البنوّة.. كي يكون ابنًا له، ومستحقًّا لميراث الملكوت الذي أعدّه له من قبل إنشاء العالم (متى ٢٥: ٣٤).



فكيف يمكن للإنسان العبد المخلوق، أن يصبح ابنًا ووارثًا؟

هذا ليس له سبيلٌ إلّا عن طريق الاتحاد بابن الله الوحيد؛ وهذا ما تمّ من خلال التجسّد.

من هنا نفهم أنّ التجسّد كان موجودًا في فكر الله منذ الأزل، من أجل الارتقاء بالطبيعة البشريّة، فينال الإنسان نعمة التّبيّن لله الأب في ابنه الوحيد الإله المتجسّد، ربّنا يسوع المسيح.

وبصرفِ النظر عن سقوط الإنسان، واحتياجه للشفاء والخلاص، فقد كان التجسّد حتميًا لكي ننال عن طريقه نعمة التّبيّن في ابن الله الوحيد عندما يتّحد بجسد بشريّتنا.. وبالفعل فإنّ تجسّد المسيح قد حقّق الغرضين، وهما أنّ يهبنا التّبيّن ويهبنا الشفاء والخلاص أيضًا!

هذا ما يؤكده قانون الإيمان للكنيسة الجامعة، في حديثه عن ابن الله الوحيد: "هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسّد..."

فكلمة "من أجلنا" تُعني: من أجل تكميم خطته الأزلية في الارتقاء بنا من خلال نوالنا نعمة التّبيّن لله في المسيح.

وكلمة "من أجل خلاصنا" تعني: شفاءنا من كلّ آثار الخطيّة، التي جلبت علينا الموت والفساد. بالطبع نحن نحصل على هذه البركات العظيمة والثمينة على مستوى شخصي عندما نؤمن ونعتمد؛

فبموتنا وقيامتنا مع المسيح في المعمودية، نُغرس في جسده فننال نعمة البُتوة لله الأب، ونغتسل من خطايانا في دمه بمياه المعمودية، فنموت عن الخطايا ونحيا للبر (بطرس الأولى ٢: ٢٤).
يؤكد على هذا المفهوم القديس كيرلس الكبير في العظة ٦٥ على إنجيل لوقا، أثناء تعليقه على الآية المذكورة في (لوقا ١٠: ٢١) "أحمدك أيها الأب، رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفُهاء، وأعلنتها للأطفال.." فيقول:

+ الأب كشف لنا السر الذي كان مكتومًا ومحفوظًا في صمتٍ عنده، من قبل إنشاء العالم، الذي هو تجسّد الابن الوحيد، الذي كان معروفًا سابقًا حقًا، قبل إنشاء العالم، ولكنه أُعلن لسكانه في أواخر الدهر. فالمبارك بولس يكتب: "لي أنا أصغر جميع القديسين، أُعطيت هذه النعمة، أن أبشّره بين الأمم، بغنى المسيح الذي لا يُستقصى، وأنير الجميع في ما هو تدير السر المكتوم منذ الدهور، في الله خالق الجميع" (أفسس ٣: ٨).

+ إن هذا السر العظيم المسجود له، الذي لمُخلصنا، كان من قبل تأسيس العالم، مخفيًا في معرفة الأب. وبالمثل، سبق أن عرّفنا (الأب)، وسبق أن عيّننا لتبني البنين. وهذا ما يُعلّمنا إياه أيضًا المبارك بولس، بقوله: "مبارك الله أبوربنا يسوع المسيح، الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات، في المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين، وبلا لوم قدامه في المحبة، إذ سبق فعيننا للتبني، بيسوع المسيح لنفسه" (أفسس ١: ٣-٥). فلنا إذن -كما للأطفال- كشف الأب السر الذي كان مخفيًا، ومحفوظًا في صمتٍ، طوال الدهور.

+ بولس أيضًا قال: "انظروا دعوتكم أيها الإخوة، أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد، ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء، بل اختار الله جهّال العالم ليخزي الحكماء" (كورنثوس الأولى ١: ٢٦). فالذين يظهرون كأهم جهلاء، بمعنى أنهم ذوو ذهنٍ نقي وعديم المكر، وهم بسطاء كأطفال في السر، لهؤلاء أعلن الأب ابنه، إذ هم أنفسهم أيضًا قد سبق فعرفهم، وسبق فعينهم لتبني البنين.

+ المسيح أيضًا قال لتلاميذه: "قد أُعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات، وأمّا لأولئك فلم يُعط" (متى ١٣: ١١). "أُعطي لكم"، أي لمن؟ هو بوضوح للذين آمنوا، لهؤلاء الذين تعرّفوا على ظهوره، للذين يفهمون الناموس روحياً.. الذين يعترفون أنه الله وابن الله، لهؤلاء سر الأب أن يُعلن ابنه.

سر المسيح المكشوف لأولاده هو سر المحبة الإلهية، التي ظهّرت في خلقه لنا على صورته، ثم اكتملت بتجسّده وفدائه.. من أجل أن يؤهّلنا أن ندخل في شركة مع الثالوث القدوس؛ فنكون أبناء للأب، وأعضاء في جسد الابن، وهيكلًا للروح القدس.. وبالتالي نصير ورثة وممّجدين في ملكوت أبينا..! لك المجد يارب.

من هو المؤمن؟ وما هو الإيمان؟

(١)

القس / أثناسيوس المقاري

المؤمن في الكنيسة المسيحية، هو من يقبل سر المعمودية المقدس، ليولد من خلال هذا السر، ابنًا لله، ولكن قبل قبوله للمعمودية، عليه أن يعلن إيمانه في ثلاثة أفعال أساسية:

- الفعل الأول هو: الاعتراف بالمسيح". وهو يختص بالأقنوم الثاني من الثالوث القدوس، ويُعرف هذا الفعل الليتورجي في الطقس البيزنطي باسم "الاتحاد بالمسيح"، وفي الطقس الأنطاكي باسم "الخضوع للمسيح".

- الفعل الثاني هو: "الإقرار بالإيمان" وهو إقرار بالثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس^(١).

- الفعل الثالث هو: الإيمان بقيامة الجسد، وبالكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية.

- فالمؤمن هو الذي يؤمن بأن المسيح هو ابن الله الظاهر في الجسد. وأنه قد تبرّر بالإيمان بالمسيح يسوع، بأنه أسلم من أجل خطايانا، وأقيم من لأجل تبريرنا^(٢).

فالمسيح له المجد قد أعلن نفسه بواسطة الأعمال التي عملها في الجسد أنه ابن الله لهذا هتف لليهود غير المؤمنين قائلًا: "إن كنت لستُ أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنت أعملها، فإن لم تؤمنوا بي فأمنوا بأعمالي لكي تعرفوا وتفهموا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه"^(٣).

يقول البابا أثناسيوس الرسولي عن أعمال المسيح له المجد:

[إن من يعملها لا يمكن أن يكون إنسانًا بل قوة الله وكلمته فطرده الأرواح الشريرة، وخروجها

(١) بعض كتب الطقس القبطية في شرحها لطقس المعمودية، تخلط بين هذين المسميين المستقلين كل منهما عن الآخر، إذ تضعهما تحت عنوان واحد هو "الاعتراف بالإيمان"...

(٢) رومية ٢٥: ٤

(٣) يوحنا ١٠: ٣٧، ٣٨

في الحال، لا يمكن أن يكونا عمل إنسان بل عمل الله، ومن ذا الذي بعد أن رآه يشفي الأمراض الخاضع لها الجنس البشري، يتجاسر ويقول إنه: لا يزال إنساناً وليس إلهًا؟ فقد طهر البرص، وجعل العرج يمشون، والصم يسمعون، والعمي يبصرون، وبإجمال طرد من كل البشر كل مرض وكل ضعف من كل هذه كان ممكناً لأبسط إنسان أن يرى لاهوته. لأنه من ذا الذي يراه يرد للإنسان ما نقصه منذ ولادته، ويفتح عيني الأعشى منذ ولادته، ولا يدرك أن طبيعة البشر كانت خاضعة له وأنه هو صانعها وبارئها. لأنه واضح جداً أن من رد للإنسان ما كان ينقصه منذ ولادته، لابد وأن يكون أيضاً رب ميلاد البشر الطبيعي] (تحسد الكلمة ١٨: ٢-٤).

والقديس لوقا البشير في سفر الأعمال، مع القديس بولس الرسول في رسائله، يشير إلى أن المعمودية المسيحية تمنح باسم الرب يسوع، داعين إياها "معمودية الرب يسوع" أو "معمودية المسيح". فيقول القديس بولس الرسول مثلاً: "... لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (١ كورنثوس ١١: ٦). فالغسل الذي يتكلم الرسول عنه هنا، هو غسل المعمودية. وهو حين يتكلم هنا عن الرب يسوع، والروح القدس، فهو لا يعني أنها لم تكن أيضاً باسم الآب.

أما أوضح نص كتابي يذكره القديس بولس الرسول، مشيراً فيه إلى أننا نقبل المعمودية باسم المسيح، فهو قوله: "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غلاطية ٣: ٢٧). ويعقب القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠ - ٣٧٩ م) على هذا النص السابق مباشرة فيقول: [لا ينخدع أحد عندما أغفل الرسول كثيراً اسم الآب والروح القدس في الكلام عن المعمودية ... فاسم المسيح هو الإيمان كله^(٤)].

● والمؤمن هو الذي يؤمن أيضاً بالآب والابن والروح القدس، إله واحد في ثالوث. وأن كل ما في الخليفة سواء التي في السماء أو التي على الأرض، قد أوجدها الآب بالابن في الروح القدس. لأن منه وبه وله كل الأشياء، وهي بإرادته كائنة وخلقته. "لأن منه وبه وله كل الأشياء له المجد إلى الأبد" (رومية ١١: ٣٦). "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك خلقت كل

(٤) القديس باسيليوس الكبير، الروح القدس، ٢٨: ١٢

الأشياء، وهي بإرادتك كائنة وحلقت" (رؤيا ١١:٤).

● المؤمن هو الذي يؤمن أيضاً بالكنيسة وبقِيامة الجسد، وحياة الدهر الآتي. وأنه قد ننال بر المسيح من داخل الكنيسة أي من أسرارها المقدسة، لاسيما أسرار المعمودية والميرون والإفخارستيا. فبالأول يولد ابنا الله، وبالتالي يصير مسكناً للروح القدس، وبالتالي يثبت في المسيح، أي في الأب والابن والروح القدس، لأنه حيث المسيح فهناك الثالوث أيضاً "أحباب يسوع وقال... إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي، وإليه تأتي وعنده نصنع منزلاً" (يوحنا ١٤:٢٣).
لقد كتب القديس كبريانوس الشهيد (+٢٥٨م) رسالة إلى المجمع الثالث من مجامع إفريقيا في سنة ٢٥٨م، وكان هو رئيس المجمع، وقد حضره ٨٤ أسقفاً. وهي الرسالة التي اعتبرها المجمع بمثابة قانون له، جاء فيها:

[كيف يستطيع من لا يقدر أن يحرر نفسه من خطاياه وهو خارج الكنيسة، أن يمنح آخر في تعميده غفران خطاياه؟ بل إن الأسئلة التي تطرح على المتقدم للاستنارة تشهد بالحقيقة، فعندما تسأله أتؤمن بالحياة الأبدية ومغفرة الخطايا بواسطة الكنيسة المقدسة؟ نعي أن مغفرة الخطايا لا تمنح إلا في الكنيسة، ولما لم يكن للمبتدعين كنيسة، فيستحيل عليهم مغفرة الخطايا... ثم إنه لا بد للمعتمد أن يُمسح للرب بمنحه مسحة الميرون المقدس وحصوله في داخله على نعمة المسيح، أما الذي ليس له كنيسة ولا مذبح، فلا يستطيع أن يُقدس الزيت...].

المؤمن هو الذي لا يهاب الموت، بل ويحتقره، حاسباً أن المسيح قد أبطل الموت وأباده وأوقف فساده، كما يقول البابا أثناسيوس الرسولي^(٥).

● المؤمن هو الذي يؤمن أنه بعلامة الصليب يبطل كل سحر، وتتلأشى كل قوات العرافة، وتبطل كل الملذات غير المقدسة، وتتحوّل الأنظار من الأرض إلى السماء، كما يقول البابا أثناسيوس الرسولي أيضاً^(٦).

● المؤمن هو الذي يخضع تحت يدي الله، موقناً أنه ليس بعقله يصل إلى الله، بل بإعلان الله له، فإنه "ليس أحد يقدر أحد أن يقول إن يسوع رب، إلا بالروح القدس" (١كورثيوس ١٢:٣١).

(٥) تجسد الكلمة ٦:٢٩

(٦) تجسد الكلمة ٢:٣١

لأنه إن كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة^(٧). يقول الرسول بولس: "يا لعمق غنى الله وحكمته. ما أبعد أحكامه عن الفحص، وطرقه عن الاستقصاء، لأن من عرف فكر الرب، أو من صار له مشيراً؟ أو من سبق فأعطاه فيكافاً؟ لأن منه وبه وله كل الأشياء له المجد إلى الأبد. آمين (رومية ١١: ٣٣، ٣٤).

ففي حديث البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨ - ٣٧٣م) عن علاقة الآب بالابن بالروح القدس يقول:

[حيث أنه توجد مثل هذه المماثلة وهذه الوحدة في الثالوث القدوس، فمن يمكنه أن يفصل الابن عن الآب أو يفصل الروح عن الابن، أو عن الآب نفسه؟ ومن تصل به الجرأة حتى يقول: إن أقانيم الثالوث غير متماثلة فيما بينها، ومختلفة في الطبيعة، أو أن الابن من جوهر غريب عن الآب، أو أن الروح غريب عن الابن؟ فإن كان أحد أيضاً يسأل ويبحث قائلاً: كيف حينما يوجد الروح فينا، يُقال إن الابن فينا؟ وحينما يكون الابن فينا، فكيف يُقال إن الآب فينا؟.... فعلى هذا (الذي يسأل) أن يفصل أولاً الشعاع عن النور، أو يفصل الحكمة عن الحكيم، أو فليخبرنا كيف تكون هذه الأمور؟].

فإن كان لا يمكن إتمام هذا، لكان بالأولى من عدم التقوى أن يوجه هؤلاء مثل هذه الأسئلة عن الله. لأن التقليد لا يعلن لنا اللاهوت بإيضاحات كلامية بل بالإيمان واستخدام العقل يلزم أن يكون بروح التقوى والوقار. لأن الرسول بولس قد أذاع إنجيل صليب المخلص كما قال (لا بكلام الحكمة)، بل ببرهان الروح والقوة" (١ كورنثوس ٢: ٤)^(٨).

وكثيراً ما حذر القديس أثناسيوس الرسولي من طريقة الحوار والملاجة في شؤون اللاهوت، فيقول:

[إن هؤلاء الذين يناظرون ويتباحثون في أين يكون الله، وكيف يكون الله، وبأي طبيعة يقوم الآب؟ مثل هذه التساؤلات تعتبر لا دينية، ولن تزيد الإنسان إلا جهالة فيما يختص بالله. كذلك

(٧) (١ كورنثوس ١: ٢١).

(٨) رسائل القديس أثناسيوس عن الروح القدس، ١٩: ١، ١٩٠، ٥٢٠. ٥٧٣. ٥٧٧. ٥٧٨. ٥٧٩. ٥٨٠. ٥٨١. ٥٨٢. ٥٨٣. ٥٨٤. ٥٨٥. ٥٨٦. ٥٨٧. ٥٨٨. ٥٨٩. ٥٩٠. ٥٩١. ٥٩٢. ٥٩٣. ٥٩٤. ٥٩٥. ٥٩٦. ٥٩٧. ٥٩٨. ٥٩٩. ٦٠٠. ٦٠١. ٦٠٢. ٦٠٣. ٦٠٤. ٦٠٥. ٦٠٦. ٦٠٧. ٦٠٨. ٦٠٩. ٦١٠. ٦١١. ٦١٢. ٦١٣. ٦١٤. ٦١٥. ٦١٦. ٦١٧. ٦١٨. ٦١٩. ٦٢٠. ٦٢١. ٦٢٢. ٦٢٣. ٦٢٤. ٦٢٥. ٦٢٦. ٦٢٧. ٦٢٨. ٦٢٩. ٦٣٠. ٦٣١. ٦٣٢. ٦٣٣. ٦٣٤. ٦٣٥. ٦٣٦. ٦٣٧. ٦٣٨. ٦٣٩. ٦٤٠. ٦٤١. ٦٤٢. ٦٤٣. ٦٤٤. ٦٤٥. ٦٤٦. ٦٤٧. ٦٤٨. ٦٤٩. ٦٥٠. ٦٥١. ٦٥٢. ٦٥٣. ٦٥٤. ٦٥٥. ٦٥٦. ٦٥٧. ٦٥٨. ٦٥٩. ٦٦٠. ٦٦١. ٦٦٢. ٦٦٣. ٦٦٤. ٦٦٥. ٦٦٦. ٦٦٧. ٦٦٨. ٦٦٩. ٦٧٠. ٦٧١. ٦٧٢. ٦٧٣. ٦٧٤. ٦٧٥. ٦٧٦. ٦٧٧. ٦٧٨. ٦٧٩. ٦٨٠. ٦٨١. ٦٨٢. ٦٨٣. ٦٨٤. ٦٨٥. ٦٨٦. ٦٨٧. ٦٨٨. ٦٨٩. ٦٩٠. ٦٩١. ٦٩٢. ٦٩٣. ٦٩٤. ٦٩٥. ٦٩٦. ٦٩٧. ٦٩٨. ٦٩٩. ٧٠٠. ٧٠١. ٧٠٢. ٧٠٣. ٧٠٤. ٧٠٥. ٧٠٦. ٧٠٧. ٧٠٨. ٧٠٩. ٧١٠. ٧١١. ٧١٢. ٧١٣. ٧١٤. ٧١٥. ٧١٦. ٧١٧. ٧١٨. ٧١٩. ٧٢٠. ٧٢١. ٧٢٢. ٧٢٣. ٧٢٤. ٧٢٥. ٧٢٦. ٧٢٧. ٧٢٨. ٧٢٩. ٧٣٠. ٧٣١. ٧٣٢. ٧٣٣. ٧٣٤. ٧٣٥. ٧٣٦. ٧٣٧. ٧٣٨. ٧٣٩. ٧٤٠. ٧٤١. ٧٤٢. ٧٤٣. ٧٤٤. ٧٤٥. ٧٤٦. ٧٤٧. ٧٤٨. ٧٤٩. ٧٥٠. ٧٥١. ٧٥٢. ٧٥٣. ٧٥٤. ٧٥٥. ٧٥٦. ٧٥٧. ٧٥٨. ٧٥٩. ٧٦٠. ٧٦١. ٧٦٢. ٧٦٣. ٧٦٤. ٧٦٥. ٧٦٦. ٧٦٧. ٧٦٨. ٧٦٩. ٧٧٠. ٧٧١. ٧٧٢. ٧٧٣. ٧٧٤. ٧٧٥. ٧٧٦. ٧٧٧. ٧٧٨. ٧٧٩. ٧٨٠. ٧٨١. ٧٨٢. ٧٨٣. ٧٨٤. ٧٨٥. ٧٨٦. ٧٨٧. ٧٨٨. ٧٨٩. ٧٩٠. ٧٩١. ٧٩٢. ٧٩٣. ٧٩٤. ٧٩٥. ٧٩٦. ٧٩٧. ٧٩٨. ٧٩٩. ٨٠٠. ٨٠١. ٨٠٢. ٨٠٣. ٨٠٤. ٨٠٥. ٨٠٦. ٨٠٧. ٨٠٨. ٨٠٩. ٨١٠. ٨١١. ٨١٢. ٨١٣. ٨١٤. ٨١٥. ٨١٦. ٨١٧. ٨١٨. ٨١٩. ٨٢٠. ٨٢١. ٨٢٢. ٨٢٣. ٨٢٤. ٨٢٥. ٨٢٦. ٨٢٧. ٨٢٨. ٨٢٩. ٨٣٠. ٨٣١. ٨٣٢. ٨٣٣. ٨٣٤. ٨٣٥. ٨٣٦. ٨٣٧. ٨٣٨. ٨٣٩. ٨٤٠. ٨٤١. ٨٤٢. ٨٤٣. ٨٤٤. ٨٤٥. ٨٤٦. ٨٤٧. ٨٤٨. ٨٤٩. ٨٥٠. ٨٥١. ٨٥٢. ٨٥٣. ٨٥٤. ٨٥٥. ٨٥٦. ٨٥٧. ٨٥٨. ٨٥٩. ٨٦٠. ٨٦١. ٨٦٢. ٨٦٣. ٨٦٤. ٨٦٥. ٨٦٦. ٨٦٧. ٨٦٨. ٨٦٩. ٨٧٠. ٨٧١. ٨٧٢. ٨٧٣. ٨٧٤. ٨٧٥. ٨٧٦. ٨٧٧. ٨٧٨. ٨٧٩. ٨٨٠. ٨٨١. ٨٨٢. ٨٨٣. ٨٨٤. ٨٨٥. ٨٨٦. ٨٨٧. ٨٨٨. ٨٨٩. ٨٩٠. ٨٩١. ٨٩٢. ٨٩٣. ٨٩٤. ٨٩٥. ٨٩٦. ٨٩٧. ٨٩٨. ٨٩٩. ٩٠٠. ٩٠١. ٩٠٢. ٩٠٣. ٩٠٤. ٩٠٥. ٩٠٦. ٩٠٧. ٩٠٨. ٩٠٩. ٩١٠. ٩١١. ٩١٢. ٩١٣. ٩١٤. ٩١٥. ٩١٦. ٩١٧. ٩١٨. ٩١٩. ٩٢٠. ٩٢١. ٩٢٢. ٩٢٣. ٩٢٤. ٩٢٥. ٩٢٦. ٩٢٧. ٩٢٨. ٩٢٩. ٩٣٠. ٩٣١. ٩٣٢. ٩٣٣. ٩٣٤. ٩٣٥. ٩٣٦. ٩٣٧. ٩٣٨. ٩٣٩. ٩٤٠. ٩٤١. ٩٤٢. ٩٤٣. ٩٤٤. ٩٤٥. ٩٤٦. ٩٤٧. ٩٤٨. ٩٤٩. ٩٥٠. ٩٥١. ٩٥٢. ٩٥٣. ٩٥٤. ٩٥٥. ٩٥٦. ٩٥٧. ٩٥٨. ٩٥٩. ٩٦٠. ٩٦١. ٩٦٢. ٩٦٣. ٩٦٤. ٩٦٥. ٩٦٦. ٩٦٧. ٩٦٨. ٩٦٩. ٩٧٠. ٩٧١. ٩٧٢. ٩٧٣. ٩٧٤. ٩٧٥. ٩٧٦. ٩٧٧. ٩٧٨. ٩٧٩. ٩٨٠. ٩٨١. ٩٨٢. ٩٨٣. ٩٨٤. ٩٨٥. ٩٨٦. ٩٨٧. ٩٨٨. ٩٨٩. ٩٩٠. ٩٩١. ٩٩٢. ٩٩٣. ٩٩٤. ٩٩٥. ٩٩٦. ٩٩٧. ٩٩٨. ٩٩٩. ١٠٠٠. ١٠٠١. ١٠٠٢. ١٠٠٣. ١٠٠٤. ١٠٠٥. ١٠٠٦. ١٠٠٧. ١٠٠٨. ١٠٠٩. ١٠١٠. ١٠١١. ١٠١٢. ١٠١٣. ١٠١٤. ١٠١٥. ١٠١٦. ١٠١٧. ١٠١٨. ١٠١٩. ١٠٢٠. ١٠٢١. ١٠٢٢. ١٠٢٣. ١٠٢٤. ١٠٢٥. ١٠٢٦. ١٠٢٧. ١٠٢٨. ١٠٢٩. ١٠٣٠. ١٠٣١. ١٠٣٢. ١٠٣٣. ١٠٣٤. ١٠٣٥. ١٠٣٦. ١٠٣٧. ١٠٣٨. ١٠٣٩. ١٠٤٠. ١٠٤١. ١٠٤٢. ١٠٤٣. ١٠٤٤. ١٠٤٥. ١٠٤٦. ١٠٤٧. ١٠٤٨. ١٠٤٩. ١٠٥٠. ١٠٥١. ١٠٥٢. ١٠٥٣. ١٠٥٤. ١٠٥٥. ١٠٥٦. ١٠٥٧. ١٠٥٨. ١٠٥٩. ١٠٦٠. ١٠٦١. ١٠٦٢. ١٠٦٣. ١٠٦٤. ١٠٦٥. ١٠٦٦. ١٠٦٧. ١٠٦٨. ١٠٦٩. ١٠٧٠. ١٠٧١. ١٠٧٢. ١٠٧٣. ١٠٧٤. ١٠٧٥. ١٠٧٦. ١٠٧٧. ١٠٧٨. ١٠٧٩. ١٠٨٠. ١٠٨١. ١٠٨٢. ١٠٨٣. ١٠٨٤. ١٠٨٥. ١٠٨٦. ١٠٨٧. ١٠٨٨. ١٠٨٩. ١٠٩٠. ١٠٩١. ١٠٩٢. ١٠٩٣. ١٠٩٤. ١٠٩٥. ١٠٩٦. ١٠٩٧. ١٠٩٨. ١٠٩٩. ١١٠٠. ١١٠١. ١١٠٢. ١١٠٣. ١١٠٤. ١١٠٥. ١١٠٦. ١١٠٧. ١١٠٨. ١١٠٩. ١١١٠. ١١١١. ١١١٢. ١١١٣. ١١١٤. ١١١٥. ١١١٦. ١١١٧. ١١١٨. ١١١٩. ١١٢٠. ١١٢١. ١١٢٢. ١١٢٣. ١١٢٤. ١١٢٥. ١١٢٦. ١١٢٧. ١١٢٨. ١١٢٩. ١١٣٠. ١١٣١. ١١٣٢. ١١٣٣. ١١٣٤. ١١٣٥. ١١٣٦. ١١٣٧. ١١٣٨. ١١٣٩. ١١٤٠. ١١٤١. ١١٤٢. ١١٤٣. ١١٤٤. ١١٤٥. ١١٤٦. ١١٤٧. ١١٤٨. ١١٤٩. ١١٥٠. ١١٥١. ١١٥٢. ١١٥٣. ١١٥٤. ١١٥٥. ١١٥٦. ١١٥٧. ١١٥٨. ١١٥٩. ١١٦٠. ١١٦١. ١١٦٢. ١١٦٣. ١١٦٤. ١١٦٥. ١١٦٦. ١١٦٧. ١١٦٨. ١١٦٩. ١١٧٠. ١١٧١. ١١٧٢. ١١٧٣. ١١٧٤. ١١٧٥. ١١٧٦. ١١٧٧. ١١٧٨. ١١٧٩. ١١٨٠. ١١٨١. ١١٨٢. ١١٨٣. ١١٨٤. ١١٨٥. ١١٨٦. ١١٨٧. ١١٨٨. ١١٨٩. ١١٩٠. ١١٩١. ١١٩٢. ١١٩٣. ١١٩٤. ١١٩٥. ١١٩٦. ١١٩٧. ١١٩٨. ١١٩٩. ١٢٠٠. ١٢٠١. ١٢٠٢. ١٢٠٣. ١٢٠٤. ١٢٠٥. ١٢٠٦. ١٢٠٧. ١٢٠٨. ١٢٠٩. ١٢١٠. ١٢١١. ١٢١٢. ١٢١٣. ١٢١٤. ١٢١٥. ١٢١٦. ١٢١٧. ١٢١٨. ١٢١٩. ١٢٢٠. ١٢٢١. ١٢٢٢. ١٢٢٣. ١٢٢٤. ١٢٢٥. ١٢٢٦. ١٢٢٧. ١٢٢٨. ١٢٢٩. ١٢٣٠. ١٢٣١. ١٢٣٢. ١٢٣٣. ١٢٣٤. ١٢٣٥. ١٢٣٦. ١٢٣٧. ١٢٣٨. ١٢٣٩. ١٢٤٠. ١٢٤١. ١٢٤٢. ١٢٤٣. ١٢٤٤. ١٢٤٥. ١٢٤٦. ١٢٤٧. ١٢٤٨. ١٢٤٩. ١٢٥٠. ١٢٥١. ١٢٥٢. ١٢٥٣. ١٢٥٤. ١٢٥٥. ١٢٥٦. ١٢٥٧. ١٢٥٨. ١٢٥٩. ١٢٦٠. ١٢٦١. ١٢٦٢. ١٢٦٣. ١٢٦٤. ١٢٦٥. ١٢٦٦. ١٢٦٧. ١٢٦٨. ١٢٦٩. ١٢٧٠. ١٢٧١. ١٢٧٢. ١٢٧٣. ١٢٧٤. ١٢٧٥. ١٢٧٦. ١٢٧٧. ١٢٧٨. ١٢٧٩. ١٢٨٠. ١٢٨١. ١٢٨٢. ١٢٨٣. ١٢٨٤. ١٢٨٥. ١٢٨٦. ١٢٨٧. ١٢٨٨. ١٢٨٩. ١٢٩٠. ١٢٩١. ١٢٩٢. ١٢٩٣. ١٢٩٤. ١٢٩٥. ١٢٩٦. ١٢٩٧. ١٢٩٨. ١٢٩٩. ١٣٠٠. ١٣٠١. ١٣٠٢. ١٣٠٣. ١٣٠٤. ١٣٠٥. ١٣٠٦. ١٣٠٧. ١٣٠٨. ١٣٠٩. ١٣١٠. ١٣١١. ١٣١٢. ١٣١٣. ١٣١٤. ١٣١٥. ١٣١٦. ١٣١٧. ١٣١٨. ١٣١٩. ١٣٢٠. ١٣٢١. ١٣٢٢. ١٣٢٣. ١٣٢٤. ١٣٢٥. ١٣٢٦. ١٣٢٧. ١٣٢٨. ١٣٢٩. ١٣٣٠. ١٣٣١. ١٣٣٢. ١٣٣٣. ١٣٣٤. ١٣٣٥. ١٣٣٦. ١٣٣٧. ١٣٣٨. ١٣٣٩. ١٣٤٠. ١٣٤١. ١٣٤٢. ١٣٤٣. ١٣٤٤. ١٣٤٥. ١٣٤٦. ١٣٤٧. ١٣٤٨. ١٣٤٩. ١٣٥٠. ١٣٥١. ١٣٥٢. ١٣٥٣. ١٣٥٤. ١٣٥٥. ١٣٥٦. ١٣٥٧. ١٣٥٨. ١٣٥٩. ١٣٦٠. ١٣٦١. ١٣٦٢. ١٣٦٣. ١٣٦٤. ١٣٦٥. ١٣٦٦. ١٣٦٧. ١٣٦٨. ١٣٦٩. ١٣٧٠. ١٣٧١. ١٣٧٢. ١٣٧٣. ١٣٧٤. ١٣٧٥. ١٣٧٦. ١٣٧٧. ١٣٧٨. ١٣٧٩. ١٣٨٠. ١٣٨١. ١٣٨٢. ١٣٨٣. ١٣٨٤. ١٣٨٥. ١٣٨٦. ١٣٨٧. ١٣٨٨. ١٣٨٩. ١٣٩٠. ١٣٩١. ١٣٩٢. ١٣٩٣. ١٣٩٤. ١٣٩٥. ١٣٩٦. ١٣٩٧. ١٣٩٨. ١٣٩٩. ١٤٠٠. ١٤٠١. ١٤٠٢. ١٤٠٣. ١٤٠٤. ١٤٠٥. ١٤٠٦. ١٤٠٧. ١٤٠٨. ١٤٠٩. ١٤١٠. ١٤١١. ١٤١٢. ١٤١٣. ١٤١٤. ١٤١٥. ١٤١٦. ١٤١٧. ١٤١٨. ١٤١٩. ١٤٢٠. ١٤٢١. ١٤٢٢. ١٤٢٣. ١٤٢٤. ١٤٢٥. ١٤٢٦. ١٤٢٧. ١٤٢٨. ١٤٢٩. ١٤٣٠. ١٤٣١. ١٤٣٢. ١٤٣٣. ١٤٣٤. ١٤٣٥. ١٤٣٦. ١٤٣٧. ١٤٣٨. ١٤٣٩. ١٤٤٠. ١٤٤١. ١٤٤٢. ١٤٤٣. ١٤٤٤. ١٤٤٥. ١٤٤٦. ١٤٤٧. ١٤٤٨. ١٤٤٩. ١٤٥٠. ١٤٥١. ١٤٥٢. ١٤٥٣. ١٤٥٤. ١٤٥٥. ١٤٥٦. ١٤٥٧. ١٤٥٨. ١٤٥٩. ١٤٦٠. ١٤٦١. ١٤٦٢. ١٤٦٣. ١٤٦٤. ١٤٦٥. ١٤٦٦. ١٤٦٧. ١٤٦٨. ١٤٦٩. ١٤٧٠. ١٤٧١. ١٤٧٢. ١٤٧٣. ١٤٧٤. ١٤٧٥. ١٤٧٦. ١٤٧٧. ١٤٧٨. ١٤٧٩. ١٤٨٠. ١٤٨١. ١٤٨٢. ١٤٨٣. ١٤٨٤. ١٤٨٥. ١٤٨٦. ١٤٨٧. ١٤٨٨. ١٤٨٩. ١٤٩٠. ١٤٩١. ١٤٩٢. ١٤٩٣. ١٤٩٤. ١٤٩٥. ١٤٩٦. ١٤٩٧. ١٤٩٨. ١٤٩٩. ١٥٠٠. ١٥٠١. ١٥٠٢. ١٥٠٣. ١٥٠٤. ١٥٠٥. ١٥٠٦. ١٥٠٧. ١٥٠٨. ١٥٠٩. ١٥١٠. ١٥١١. ١٥١٢. ١٥١٣. ١٥١٤. ١٥١٥. ١٥١٦. ١٥١٧. ١٥١٨. ١٥١٩. ١٥٢٠. ١٥٢١. ١٥٢٢. ١٥٢٣. ١٥٢٤. ١٥٢٥. ١٥٢٦. ١٥٢٧. ١٥٢٨. ١٥٢٩. ١٥٣٠. ١٥٣١. ١٥٣٢. ١٥٣٣. ١٥٣٤. ١٥٣٥. ١٥٣٦. ١٥٣٧. ١٥٣٨. ١٥٣٩. ١٥٤٠. ١٥٤١. ١٥٤٢. ١٥٤٣. ١٥٤٤. ١٥٤٥. ١٥٤٦. ١٥٤٧. ١٥٤٨. ١٥٤٩. ١٥٥٠. ١٥٥١. ١٥٥٢. ١٥٥٣. ١٥٥٤. ١٥٥٥. ١٥٥٦. ١٥٥٧. ١٥٥٨. ١٥٥٩. ١٥٦٠. ١٥٦١. ١٥٦٢. ١٥٦٣. ١٥٦٤. ١٥٦٥. ١٥٦٦. ١٥٦٧. ١٥٦٨. ١٥٦٩. ١٥٧٠. ١٥٧١. ١٥٧٢. ١٥٧٣. ١٥٧٤. ١٥٧٥. ١٥٧٦. ١٥٧٧. ١٥٧٨. ١٥٧٩. ١٥٨٠. ١٥٨١. ١٥٨٢. ١٥٨٣. ١٥٨٤. ١٥٨٥. ١٥٨٦. ١٥٨٧. ١٥٨٨. ١٥٨٩. ١٥٩٠. ١٥٩١. ١٥٩٢. ١٥٩٣. ١٥٩٤. ١٥٩٥. ١٥٩٦. ١٥٩٧. ١٥٩٨. ١٥٩٩. ١٦٠٠. ١٦٠١. ١٦٠٢. ١٦٠٣. ١٦٠٤. ١٦٠٥. ١٦٠٦. ١٦٠٧. ١٦٠٨. ١٦٠٩. ١٦١٠. ١٦١١. ١٦١٢. ١٦١٣. ١٦١٤. ١٦١٥. ١٦١٦. ١٦١٧. ١٦١٨. ١٦١٩. ١٦٢٠. ١٦٢١. ١٦٢٢. ١٦٢٣. ١٦٢٤. ١٦٢٥. ١٦٢٦. ١٦٢٧. ١٦٢٨. ١٦٢٩. ١٦٣٠. ١٦٣١. ١٦٣٢. ١٦٣٣. ١٦٣٤. ١٦٣٥. ١٦٣٦. ١٦٣٧. ١٦٣٨. ١٦٣٩. ١٦٤٠. ١٦٤١. ١٦٤٢. ١٦٤٣. ١٦٤٤. ١٦٤٥. ١٦٤٦. ١٦٤٧. ١٦٤٨. ١٦٤٩. ١٦٥٠. ١٦٥١. ١٦٥٢. ١٦٥٣. ١٦٥٤. ١٦٥٥. ١٦٥٦. ١٦٥٧. ١٦٥٨. ١٦٥٩. ١٦٦٠. ١٦٦١. ١٦٦٢. ١٦٦٣. ١٦٦٤. ١٦٦٥. ١٦٦٦. ١٦٦٧. ١٦٦٨. ١٦٦٩. ١٦٧٠. ١٦٧١. ١٦٧٢. ١٦٧٣. ١٦٧٤. ١٦٧٥. ١٦٧٦. ١٦٧٧. ١٦٧٨. ١٦٧٩. ١٦٨٠. ١٦٨١. ١٦٨٢. ١٦٨٣. ١٦٨٤. ١٦٨٥. ١٦٨٦. ١٦٨٧. ١٦٨٨. ١٦٨٩. ١٦٩٠. ١٦٩١. ١٦٩٢. ١٦٩٣. ١٦٩٤. ١٦٩٥. ١٦٩٦. ١٦٩٧. ١٦٩٨. ١٦٩٩. ١٧٠٠. ١٧٠١. ١٧٠٢. ١٧٠٣. ١٧٠٤. ١٧٠٥. ١٧٠٦. ١٧٠٧. ١٧٠٨. ١٧٠٩. ١٧١٠. ١٧١١. ١٧١٢. ١٧١٣. ١٧١٤. ١٧١٥. ١٧١٦. ١٧١٧. ١٧١٨. ١٧١٩. ١٧٢٠. ١٧٢١. ١٧٢٢. ١٧٢٣. ١٧٢٤. ١٧٢٥. ١٧٢٦. ١٧٢٧. ١٧٢٨. ١٧٢٩. ١٧٣٠. ١٧٣١. ١٧٣٢. ١٧٣٣. ١٧٣٤. ١٧٣٥. ١٧٣٦. ١٧٣٧. ١٧٣٨. ١٧٣٩. ١٧٤٠. ١٧٤١. ١٧٤٢. ١٧٤٣. ١٧٤٤. ١٧٤٥. ١٧٤٦. ١٧٤٧. ١٧٤٨. ١٧٤٩. ١٧٥٠. ١٧٥١. ١٧٥٢. ١٧٥٣. ١٧٥٤. ١٧٥٥. ١٧٥٦. ١٧٥٧. ١٧٥٨. ١٧٥٩. ١٧٦٠. ١٧٦١. ١٧٦٢. ١٧٦٣. ١٧٦٤. ١٧٦٥. ١٧٦٦. ١٧٦٧. ١٧٦٨. ١٧٦٩. ١٧٧٠. ١٧٧١. ١٧٧٢. ١٧٧٣. ١٧٧٤. ١٧٧٥. ١٧٧٦. ١٧٧٧. ١٧٧٨. ١٧٧٩. ١٧٨٠. ١٧٨١. ١٧٨٢. ١٧٨٣. ١٧٨٤. ١٧٨٥. ١٧٨٦. ١٧٨٧. ١٧٨٨. ١٧٨٩. ١٧٩٠. ١٧٩١. ١٧٩٢. ١٧٩٣. ١٧٩٤. ١٧٩٥. ١٧٩٦. ١٧٩٧. ١٧٩٨. ١٧٩٩. ١٨٠٠. ١٨٠١. ١٨٠٢. ١٨٠٣. ١٨٠٤. ١٨٠٥. ١٨٠٦. ١٨٠٧. ١٨٠٨. ١٨٠٩. ١٨١٠. ١٨١١. ١٨١٢

فإنه يخرج على القانون من يجازف في فحص كيفية ولادة ابن الله (ضد الأريوسيين ٣٦:٢).

ويقول القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م):

[لا تجري وراء فحص غير المفحوص، فأنت لن تبلغ كشفه فإذا لم ترعو واخترت العناء، فسوف يسخر الناس منك، أو بالحري سيكون على جسارتك ... آمن فقط بالمكتوب، ولا تجري وراء ما لم يكتب لك^(٩)].

الآن نستطيع أن نفهم ما يعنيه الرسول بولس بقوله: "إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم، أنه بإعلان عرفني بالسر... الذي بحسبه حينما تقرأونه تقدررون أن تفهموا درايتي بسر المسيح، الذي في أجيال آخر لم يُعرف به بنو البشر كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح" (أفسس ٣:٢-٥).

إذًا؛ إعلان السر هو بالروح القدس، وهو إعلان قلبي داخلي، يمكن للعقل أن يعبر عنه في حدود ضعيفة، ولكن يظل الإعلان إعلاناً خفياً مستوراً، ليظل السر سرّاً. فهل استطاع أحد حتى اليوم أن يسبر بالكامل سر الإنجيل^(١٠)؟ أو يستوعب كل سر ملكوت الله^(١١)؟، أو يدرك كلياً كنه الميلاد الجديد من الله بالماء والروح^(١٢)، أو يُعقل أننا نتحد بالمسيح له المجد مأكولاً ومشروباً في سر الإفخارستيا؟ فكيف يمكن للعقل أن يستوعب هذا؟ إنه الإيمان والإيمان القلبي أولاً، والذي نعبّر عنه بكلماتنا ثنائية في شكل قانوني محدد، لتعبّر كلماتنا عنه لا لتحتويه كله.

● المؤمن هو الذي يفعل الحق "وأما من يفعل الحق، فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (يوحنا ٣:٢١). فإن كان المسيح له المجد قال عن نفسه: "أنا هو الحق" (يوحنا ٦:١٤) إذًا من يفعل الحق، أي يفعل أفعال المسيح، يقبل إلى النور. لكي تظهر أعماله أنها ليست أعماله هو بل هي ثمرة إيمانه بالمسيح.

(يتبع)

(٩) عظة ضد الذين يقولون بافتراء، أننا نعبد ثلاثة آلهة.

Adversus eus qui per calumniam dicunt dici a nobis trēs deos, PG 31, 1493

(١٠) انظر: أفسس ٦:١٩

(١١) انظر: مرقس ١١:٤

(١٢) انظر: يوحنا ص ٣

تاريخ الكنيسة ما قبل مجمع نيقية

الحلقة السابعة

د/ سينوت دلوار شنودة

مدينة نيقية:

نيقية هي العاصمة الثانية لولاية بيسيائية، تقع في الشمال الغربي من آسيا الصغرى بالقرب من سلسلة جبال الألب، وقد تهدمت من زمن بعيد، ولم يبق منها سوى أطلال بالية، وفي موضعها الآن، نجد قرية أسنيك التركية، ويبدو أنّ نيقية هذه كانت على شيء من العظمة والجمال^١. وكان من أسباب اختيار مدينة نيقية دون سواها :



١. السبب الأول كان بسبب "موقعها الصحي" كما قال الإمبراطور قسطنطين، ولعلنا ندرك قيمة ضرورة الملاءمة الصحية لمكان انعقاد المجمع عندما نرى أنّ بعض الأساقفة الذين حضروا مجمع أفسس المسكوني، قد أدركتهم الوفاة.

٢. لم تكن القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية، قد أنشئت

وقتئذ، وإلا لَتَمَّ اختيارها مقرًا للمجمع الأول كما اختيرت للمجمع الثاني.

٣. كذلك لم يكن ممكنًا اختيار نيكوميديا - العاصمة الأولى لمقاطعة بيسيائية - لانعقاد المجمع، ذلك لأنّ يوسابيوس أسقفها كان معروفًا بميوله الأريوسية، والمجمع يحتاج إلى مدينة محايدة.

^١ القمص كيرلس الأنطوني "عصر المجامع"، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م، صفحة ٥٥ - ٥٧.

٤. أيضًا كان من دوافع اختيار نيقية، أنَّ اسمها كان مرادفًا للكلمة المُحَبَّبة لدى الإمبراطور قسطنطين فكلمة نيقية معناها النصر أو الفتح، وهي الكلمة التي كانت تتمثل دواءً في مُخيلة قسطنطين بعدما انتصرَ على أعدائه بعد الرؤيا التي ظهرت له.

أسباب انعقاد مجمع نيقية المسكوني ٣٢٥م:

لا شكَّ أنَّ الآراء الهرطوقية التي نادي بها أريوس هي السبب المباشر لانعقاد مجمع نيقية، لكن كان هناك دواعٍ نُجملُها في الآتي:

(١) الخلاف حول تحديد يوم عيد القيامة: وقد ظهر هذا الخلاف منذ وقتٍ مبكر بين كنائس آسيا الصغرى وبين كنيسة روما، حينما أعلنَ القديس بوليكاربوس أسقف أزمير "سميرنا" وتلميذ يوحنا الحبيب إنه ينبغي الاحتفال بذكرى الصلب يوم ١٤ نيسان العبري وهو اليوم الذي صُلِبَ فيه السيد المسيح، وتذكر القيامة في السادس عشر منه وهو اليوم الذي قام فيه المسيح بغض النظر إنَّ كان هذان اليومان يوافقان يومي جمعة وأحد وهما اليومان اللذان تمَّ فيهما الصلبُ والقيامة ولهما مدلولاتهما أم لا، في الوقت الذي كانت فيه الكنيسة القبطية تحرص على الاحتفال بذكرى مناسبتى الصلب والقيامة في يومي الجمعة والأحد على الترتيب.

وفي ختام القرن الثاني حاول فيكتور أسقف روما إرغام كنائس آسيا الصغرى على الالتزام بيومي الجمعة والأحد، لكنَّ تلك الكنائس رَدَّت عليه بعقدٍ مجمعٍ من خمسين أسقفًا، واعتُبرَ فيكتور أسقف روما معتديًا وقرَّرَ عدم الالتفات إلى تهديده، وأخيرًا حاول البابا الإسكندري ديمتريوس الكرام التوفيق بين الفريقين فعمل على أن يُعيَّدَ المسيحيون بذكرى الصلب في يوم الجمعة والقيامة في يوم الأحد، على أن يرتبطا بيومي ١٤، ١٦ نيسان العبري.

فجمعَ لذلك علماء الإسكندرية الفلكيين، ووضعوا قاعدتهم المشهورة وهي أن يُعيَّدَ المسيحيون عيدَ القيامة يوم الأحد الذي يلي فصح اليهود مباشرة، وعلى الرغم من هذا الحل إلا أنَّ الخلاف ظلَّ قائمًا حتى حَسَمَهُ مجمع نيقية مُقرًّا مبدأ كنيسة الإسكندرية سالف الذكر^٢.

(٢) الشقاق الذي أحدثه ملاتيوس أسقف أسيوط: كان ملاتيوس هذا معاصرًا لدقلديانوس وقَبَضَ عليه وأودعه السجن، وكان من جرَّاء ذلك أنه ضَعُفَ وبَخَّرَ للأوثان، ورغم أنه عاد وندم

^٢ الأنبا يوانس "محاضرات في التاريخ الكنسي .." مرجع سابق، ص ٢٥

ورجع إلى المسيحية لكنه بدأ يرسم أساقفة بدون إذن من الأب البطريرك البابا بطرس خاتم الشهداء، فرسم حوالي ٣٠ أسقفًا، مما اضطر البابا بطرس أن يعقد مجمعًا مكانيًا حرّمه هو وأساقفته، لكنّ ملاتيوس لم يخضع لحكم المجمع واستمر في عصيانه الأمر الذي أتعّب كنيسة الإسكندرية.

(٣) موضوع إعادة المعمودية الهرطقة: وهذه مشكلة هامة شغلت الكنيسة ردحًا طويلاً من الزمان، والمشكلة هي، هل يُعاد عمادُ الهرطقة التائبين، وما هو وضع الذين قبلوا العماد على أيديهم؟، ظهر هذا الخلاف كمشكلة بين القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة في شمال أفريقيا، وإستفانوس أسقف روما. كان كبريانوس يري أنّ المُعمّدين من يد الهرطقة هم وحدهم الذين يجب إعادة معموديتهم أما الذين قبلوا العماد من الكنيسة الأرثوذكسية فعمادهم صحيح لا يُعاد، على عكس إستفانوس الذي نادى بعدم جواز إعادة المعمودية إطلاقًا. تحرّج الأمر وعقدَ كلا الفريقين بعض المجامع المكانية لتدعيم رأيه. تدخلَ القديس ديوناسيوس البطريرك الإسكندري لحسم هذا الخلاف وكان من كبار اللاهوتيين في عصره مؤيدًا رأي كبريانوس، وإن كان بهذا التدخل قد هدأ الجو لكنّ الأمر أيضًا لم يُحسم بصورة قاطعة إلّا في مجمع نيقية^٣.

(٤) بدعة أريوس: زعم الكثيرون أنّ الاعتقاد بألوهية الرب يسوع المسيح نشأ في مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م، متغافلين عن آيات العهد الجديد الأكثر وضوحًا وفهم المسيحيين الأوائل لحقيقة ألوهية السيد المسيح طوال القرن الثاني. مثل كتابات القديس إغناطيوس وكتابات يوستينوس الشهيد وميليتوس وأثيناغوراس وإيريناؤس. جميع هذه الكتابات تحدّثت عن المسيح كونه الله، وكانت تحتوي على ثقافةٍ من اليهودية وعن ألوهية الرب يسوع المسيح.

يمكن تلخيص تعاليم أريوس عن الابن والروح القدس في النقاط الآتية:

- ١ - إنّ الابن ليس أزليًا إذ أنه يوجد وقتٌ ما لم يكن الابن موجودًا فيه، مع إنه موجود قبل وجود الخليفة، وهذه الأخيرة قد وُجدت به، إلّا أنه غير أزلي.
- ٢ - الابن غير أزلي، وهو خليفة الله الأب مثل الخلائق الأخرى إلّا أنه سابق لها.
- ٣ - الابن ليس من جوهر الأب بل من جوهر آخر، فقد خرج من العدم بحسب مشيئة الله وقصده.

^٣ المرجع السابق ص ٢٧

٤ - الابن متغير وليس ثابتًا.

٥ - إنَّ معرفة الابن للآب محدودة وليست مُطلَقة، ولا يستطيع الابن أن يُعلنَ لنا مَنْ هو الآب بطريقة كاملة.

٦ - إنَّ الله الآب قد خلق الابن لأجلنا، لأنه عندما أرادَ أن يخلقنا فقد خلقَ كائنًا يُدعى الكلمة أو الحكمة لكي نكون على صورته، فلو لم يرد الله خلق الخليقة لأصبحَ وجود الابن مستحيلًا.

٧ - إنَّ المسيح الذي يتعبد له المسيحيون ليس إلهاً، ولا يملك الصفات الإلهية المُطلَقة مثل كونه كلي القدرة والعلم والحكمة، وكونه عديمَ التغير وأزلي.

٨ - بناءً على ذلك فهو ليس إلهاً بذاته ومن ذاته، ولكنه ارتقى إلى هذه الدرجة عن طريق رفع الله الآب له.

ويمكن تلخيص عقيدة أريوس في نقطتين: كان أريوس يرى في الله الآب إلهاً عظيمًا ساميًا وبعيدًا عن البشر وكل المخلوقات، وكان هذا الإله السامي يريد الاقتراب من هذه الخليقة، فخلق الكلمة الذي هو أول كل الخليقة والذي أصبحَ عن طريق النعمة الممنوحة له من الله ثم عن طريق مثابرتة وسعيه نحو الكمال حاصلًا على درجة اللاهوت بالتبني^٤.

وقد اهتم القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس في قبرص اهتمامًا خاصًا بالدفاع عن تعليم الكنيسة السليم في مواجهة بدعة أريوس، وإذ كان القديس إبيفانيوس معلمًا أرثوذكسيًا مبنيًا على الكتاب المقدس بقوله: "لكن بالنسبة للكلمات الإلهية كلها، ليس هناك احتياج لشرح بأمثال وتشبيهات لكي نفهم المعنى، ولكن ما نحتاجه هو الدراسة والفهم لنعرف معنى كل عبارة، ولا بُدَّ أن نرجع إلى التقليد لأنه لا يمكننا أن نتعلَّم كل شيءٍ من الأسفار المقدسة، لذا سلَّم الرسل القديسون أمورًا مُعيَّنة كتابة، وآخرون سلَّموا بالتقليد كما قال القديس بولس "كما سلَّمتموها لكم" (كورنثوس الأولى ١١: ٢)، واستخدم أسقف سلاميس لفظ "التعاليم اللاهوتية - ثيولوجيا" في دفاعياته عن تعليم الكنيسة الثالوثي في مواجهة أريوس^٥.

ولكي يُروِّجَ أريوس لتعاليمه الفاسدة نطَّم تعاليمه في مقطوعاتٍ شعرية ضَمَّها كتابه المُسمَّى

^٤ الأب ميشال أبرص، الأب أنطوان عرب "المجمع المسكوني الأول - نيقيا الأول ٣٢٥"، المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ١٢٣

^٥ القمص أثناسيوس فهمي جورج "القديس إبيفانيوس - صائد الهرطقات"، سلسلة آباء الكنيسة، كنيسة مار مرقس والبابا بطرس بالإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ١٢

"ثاليا" ولَقَّهَا لِأَتْبَاعِهِ فَأَذَاعُوهَا بَيْنَ الْعَامَةِ لِكَيْ يَرُدُّوَهَا بِأَنْغَامٍ خَاصَةٍ لِمَا لِلتَّلْحِينِ مِنْ أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي نَفُوسِ السَّامِعِينَ. كَانَتْ النَتِيجَةُ أَنَّ جَمَعَ الْبَطْرِيَرِكِ الْكُسَنْدُرُوسَ مَجْمَعًا سَنَةَ ٣١٩ م.

وَأَصْدَرَ رِسَائِلَ وَمَنْشُورَاتٍ كَثِيرَةً تَوْضِحُ عَقَائِدَ الْإِيمَانِ الْقَوِيمِ. وَإِذْ لَمْ يَرْتَدِعْ آريُّوسُ وَأَتْبَاعُهُ عَقَدَ الْبَابَا مَجْمَعًا آخَرَ سَنَةَ ٣٢١ م حَضَرَهُ حَوَالِي مِائَةِ أَسْقَفٍ مِنْ مِصْرَ وَلِيبِيَا، وَحَكَمَ بِتَجْرِيدِ آريُّوسَ مِنْ رَتَبَتِهِ الْكَهَنُوتِيَّةِ وَكُلِّ مَنْ تَبِعَهُ. وَاتَّصَلَ الْبَابَا الْكُسَنْدُرُوسُ بِبَطْرِيَرِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مُظْهِرًا لَهُ فُسَادَ آريُّوسَ وَضَلَالَتَهُ وَشَارَحًا لَهُ الْعَقِيدَةَ الْأَرْتُودُوكْسِيَّةَ.

وَلَمَّا وَجَدَ آريُّوسُ أَنَّهُ قَدْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ الْخَنَاقُ فِي الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ وَكُلِّ مِصْرَ غَادَرَهَا إِلَى فِلَسْطِينَ وَآسِيَا الصَّغْرَى، حَيْثُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ الَّذِينَ انْخَدَعُوا بِضَلَالَتِهِ وَسَمَحُوا لَهُ بِنَشْرِهَا، ثُمَّ اتَّصَلُوا بِالْبَابَا الْكُسَنْدُرُوسَ رَاجِينَ قَبُولَهُ فِي شَرَكَةِ الْمُؤْمِنِينَ. لَكِنِ الْبَابَا رَفَضَ طَالَمَا هُوَ بَاقٍ عَلَى ضَلَالَتِهِ. اقْتَنَعَ بَعْضُ الْأَسَاقِفَةِ بَيْنَمَا عَقَدَ الْبَعْضُ الْآخَرُ مَجْمَعِينَ مُتَتَالِيَيْنَ فِي عَامِي ٣٢٢، ٣٢٣ م قَرَرُوا فِيهَا إِلْغَاءَ الْحَرَمِ الصَّادِرِ مِنَ الْبَابَا الْكُسَنْدُرُوسَ، وَعَادَ آريُّوسُ إِلَى الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ ثَانِيَةً يَنْقُتُ سَمُومَ تَعَالِيمِهِ مَمْعَنًا فِي عِنَادِهِ وَضَلَالَتِهِ.

فَطَرَدَهُ الْبَابَا ثَانِيَةً فَعَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى، حَيْثُ اتَّصَلَ يَوْسَابْيُوسُ أَسْقَفَ نِيقُومِيْدِيَّةِ بِالْإِمْبَرَاطُورِ قُسْطَنْطِينَ رَاجِيًا وَسَاطِئَهُ لِحُلِّ هَذَا الْخِلَافِ. انْتَدَبَ الْإِمْبَرَاطُورُ هُوسْيُوسَ أَسْقَفَ قَرْطَبَةَ لِهَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ الْمَهْمَةِ فَأَتَى إِلَى الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ لَكِنَّهُ لَمْ يَفْلَحْ فِي مَهْمَتِهِ. فَعَادَ إِلَى الْإِمْبَرَاطُورِ شَارَحًا الْأَمْرَ طَالِبًا عَقْدَ مَجْمَعٍ عَامٍ لِعَلَّاجِ هَذِهِ الْمَشْكَلَةِ الْخَطِيرَةِ.

الْخُلَاصَةُ:

بَعْدَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ فِي تَارِيخِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى انْعِقَادِ مَجْمَعِ نِيقِيَّةِ الَّذِي عُقِدَ عَامَ ٣٢٥ م، الَّذِي سَاهَمَ فِي بَلُورَةِ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ مِنْ خِلَالِ صِيغَةٍ مُوَحَّدَةٍ قَانُونِيَّةٍ عُرِفَتْ بِاسْمِ قَانُونِ مَجْمَعِ نِيقِيَّةِ أَوْ الْقَانُونِ النِّيَقَاوِيِّ الَّذِي اسْتُكْمِلَ فِي مَجْمَعِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الَّذِي انْعَقَدَ عَامَ ٣٨١ م، يَتَضَحُّ لَنَا أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يُحَافِظُ عَلَى كَنِيسَتِهِ وَيَتَدَخَّلُ بِنَفْسِهِ وَمِنْ خِلَالِ رَجَالِهِ أَبْطَالِ الْإِيمَانِ لِلْحِفَافِ عَلَى الْإِيمَانِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُسَلَّمِ لَنَا مَرَّةً، وَأَنَّ شَجَرَةَ الْإِيمَانِ الَّتِي رَوَتْهَا دِمَاءُ شُهَدَاءِ الْإِيمَانِ، وَعَذَابَاتِ الْمُعْتَرِفِينَ، وَصَلَوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ تَقْفُ شَامَخَةً قَوِيَّةً فِي مُوَاجَهَةِ الْهَرَاظِقَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ، وَتُعلنُ بِقُوَّةٍ إِيْمَانَنَا الصَّلْبِ الصَّلْدِ.

النعمة والإرادة الحرة

بين القديس كاسيان والقديس أوغسطينوس

(٣)

دكتور/ أمجد شوقي

النعمة في المحاور ١٢ للقديس كاسيان^(١):

خصَّصَ القديس كاسيان ورفيقه جرمانوس هذه المحاور مع الأب تشيرمون للحديث المُفصَّل عن النعمة الإلهية والإرادة الإنسانية، واختارا لها عنوان "الحماية الإلهية". كان تشيرمون قد بدأ حديثه عن النعمة في المحاور السابقة - رقم ١٢ - وكان موضوعها هو "العفة". أكَّد تشيرمون في هذه المحاور أنَّ النعمة الإلهية هي التي تَهَبُ الإنسان العِفَّةَ وهي التي تُحرِّره من هَجَمَاتِ الجسد ومن سيطرة الرذائل وتُثَبِّتُهُ في القداسة. سَعَى جرمانوس إلى مزيدٍ من الفهم، لذلك طَرَحَ على تشيرمون موقفين يُمكن أن يُفهم منهما أنَّ نجاح الإنسان يعتمد على جُهدِهِ الخاص وليس على مساعده الله. الموقف الأول: هو المزارع الذي يجتهد في فلاحه أرضه وذكر جرمانوس أنه يُمكن أن نفهم أن وفرة ثمار الأرض تعود إلى اجتهاد المزارع.

ردَّ تشيرمون إنَّ هذا الاستنتاج غيرُ صائبٍ لأنَّ هناك عوامل أخرى لا يتحكَّم فيها المزارع تؤثر في الثمر مثل توفر الأمطار والطقس المناسب. مهما اجتهد المزارع لن يُثمِرَ الحقل بدون مُساندة رحمة الرب. شرح الأب تشيرمون إنَّ إرادة المزارع وحدها ليست كافية للنجاح بدون حماية الرب وشفقته التي توفِّر الظروف الخارجية اللازمة والتي تمُدُّ المزارع بالقوة المطلوبة لإنجاز الأعمال التي يحتاجها الحقل والتي توجهه لتجنب الحوادث التي يُمكن أن تُدمِّر المحصول. استنتج الأب تشيرمون أنَّ المبادرة لا تنبع من جهة الإنسان بل من الأفكار الصالحة التي تأتي من الله الذي يُلهم الإنسان بإرادة جيدة ليبدأ عمل الصلاح ويُزوِّده بالظروف والفرص لإنجاز ما هو صائب. الموقف الثاني: الذي ذكره جرمانوس يخصُّ بعض الفلاسفة الوثنيين الذين لا يؤمنون بوجود الله

(١) اعتمدت على ترجمة الأب بولا ساويرس للمحاورات: المحاورات: يوحنا كاسيان: ٦٢١-٨٢

لكلهم يعيشون في عِقَّة بقوة إرادتهم بدون مساعدة نعمة الله.

أوضح الأب تشيرمون في رَدِّه إنَّ كل ما يستطيع هؤلاء الفلاسفة أن يبلغوه بإرادتهم هو ضبطُ الجسد والإحجام عن المعاشرات الجسدية، لكنهم لا يستطيعون أن ينالوا نقاوة الدِّهْن ونقاوة الجسد الدائمة وطهارة الفكر بدون معونة الله. أنهى الأب تشيرمون رَدَّهُ الأول على جرمانوس بعبارة قاطعة عن غنى عمل النعمة وعظمِ المحبة الإلهية.

[إذن الحماية الإلهية حاضرة معنا بلا انقطاع، وعظيمة جدًا هي شَفَقَةُ الرب على خليقته، حتى إنَّ عنايته ليست فقط تُرافقها بل في الواقع تُسبقها دائمًا]^(٢)

+ النعمة توَقِّد الإرادة:

في سياق تأكيده على غنى وغزارة عمل النعمة يوضح الأب تشيرمون أنَّ الله حين يَجِدُّنا غير راغبين لا يتخلَّى عنا ولا يتركنا، لكنه يوقِّد ويضرمُّ فينا شرارة الإرادة وينتظر إلى أن يستجيب الإنسان ليدعَمَهُ ويُسانده ويُشجعه ويُقوِّيه.

[إنَّ وَجَدْنَا غير راغبين أو ازددنا برودةً فإنه يُثيرُ قلوبنا بالنُصْحِ المفيد الذي به إمَّا أن تتجدَّد فينا الإرادة الجيدة أو تتكوَّن فينا]^(٣)

[إننا نوَكِّدُ بوضوح رأينا غير المشروط وهو أنَّ نعمة الله غزيرة، وتتدفَّق أحيانًا من الحدود الضيقة لنقْصِ إيمان الإنسان]^(٤)

[عندما يرى بصلاحه ولو أدنى شرارة تصدُر فينا عن إرادة جيدة - التي يكون هو نفسه قد أضرمها كما من حجر الصلد - فإنه يتفخ فيها ويربِّها لنفسه]^(٥)

[عندما يرى فينا بدايات ما لإرادة جيدة فإنه يُضرمُها في الحال ويُقوِّمها ويحثُّها نحو الخلاص ويزيد ما غرسه هو، أو ما يراه قد برز في جهودنا الخاصة]^(٦)

+ النعمة توجِد الفرصة لعملِ الصلاح والثبات فيه:

تعمل النعمة داخليًا لتوقِّد إرادة الإنسان وفي نفس الوقت تمدّه بالفُرصِ والمناسبات لفعلِ الصلاح.

[من الواضح أنَّ القُدرة على هذا (فعل الصلاح) ليست كافيةً لنا ما لم تُوهب لنا أيضًا فرصة من

(٢) المحاورَة ١٣: ٨

(٣) المحاورَة ١٣: ١٢

(٤) المحاورَة ١٣: ١٢

(٥) المحاورَة ١٣: ٧

(٦) المحاورَة ١٣: ٨

الرب لعملٍ ما نقدر أن نعمله^(٧)

[فرصة عمل كل شيء نرغبه ليست في مقدرتنا]^(٨)

[لكنه (الله) في الواقع يخلق مناسباتٍ وفُرصَ حياةٍ جيدةٍ النتائج، ويُظهِرُ لأولئك الذين في خطأ الاتجاه نحو طريق الخلاص]^(٩)

[(الله) مرةً يمدُّهم بالمناسبات وفُرصَ الخلاص]^(١٠)

+ النعمة قد تعمل ضد الإرادة من أجل منفعة الإنسان:

تعمل النعمة دائمًا من أجل منفعتنا وصالحنا. إن وقفت إرادتنا عقبةً في طريق خلاصنا، تحوّل النعمة بيننا وبين ما نريده لتُنقذنا من السقوط والهلاك وتردُّنا إلى الخلاص.

[نجد أحيانًا أنه من أجل منفعتنا نبتعد عن تلك الممارسات الروحية، لكي ما إذا انقطع بدون رضائنا نظامنا المنظم واستسلمنا لشيءٍ ما من ضعف الجسد، نحضّر حتى ضد إرادتنا إلى الصبر المفيد]^(١١)

[يتعطّف الرب ويجلب علينا - من أجل صالحنا - حتى ضد إرادتنا، كطبيب فائق، ما نظن أنه شيءٌ مُضادٌّ لنا. وأن يؤجّل أحيانًا أو يُعوّق أغراضنا الضارة ومحاولتنا المُميتة عن حدوث آثارها العظيمة، وفيما نحن مندفعون نحو الموت يرُدُّنا إلى الخلاص ويُنقذنا بدون علمنا من فكّ الجحيم]^(١٢)

[مرةً يُخلّص الناس حتى ضد إرادتهم وبدون معرفتهم من هلاكٍ قريبٍ منهم وسقوطٍ مُدمرٍ]^(١٣)

+ أهمية استجابة الإرادة:

لكي لا نفهم أن خلاص الإنسان يعتمد فقط على النعمة وإنه لا دور للإرادة الإنسانية يُحدِّرنا تشيرمون من نسبة كل استحقاقات القديسين إلى النعمة.

[يجب أن نحذّر من نسبة كل استحقاقات القديسين إلى الرب على النحو الذي لا يُعزى فيه شيءٌ

(٧) المحاور ١٣: ٦

(٨) المحاور ١٣: ٦

(٩) المحاور ١٣: ٨

(١٠) المحاور ١٣: ٢٤

(١١) المحاور ١٣: ٦

(١٢) المحاور ١٣: ٨

(١٣) المحاور ١٣: ٢٤

إلى الطبيعة البشرية إلا ما هو فاسد^(١٤)

[إذا استبعدنا أَحَدَهُمَا (نعمة الله والإرادة الحرة) من الإنسان نكسر قاعدة إيمان الكنيسة]^(١٥)

[الكتاب المقدس يدعم حرية الإرادة حيث يقول احفظ قلبك بكل اجتهاد]^(١٦)

+ الخلاص بالنعمة المجانية:

كما لم يتفق تشيرون مع التطرف في تعظيم دور النعمة وإنكار دور الإرادة، كذلك لم يتفق مع إنكار دور النعمة. أوضح تشيرون أنَّ الإنسان ينال الخلاص بالنعمة مجاناً وأنَّ الإرادة بدون النعمة عاجزة، وأنَّ الإنسان مهما اجتهد فلن يُصبح بأعماله مستحقاً للنعمة.

[مهما جاهد الضعف البشري كثيراً فلا يقدر أن يصل إلى المكافأة المستقبلية بجهوده فقط بدون النعمة الإلهية التي تظل دائماً هبة مجانية]^(١٧)

[لا يمكن أن نشك في أنَّ هناك بالطبيعة بذوراً للصالح في كل نفس، لكن ما لم يُعنى لها بمساعدة الله فلن تكون قادرة على تحقيق أي زيادة في الكمال]^(١٨)

[حتى إذا استطاع الإنسان أن يقاد من قبل دافعه الذاتي إلى طلب الفضيلة، إلا أنه يظل دائماً يحتاج إلى معونة الرب]^(١٩)

[إنَّ عَزَوْنَا الأعمال الفاضلة وتنفيذ وصايا الله إلى إرادتنا الذاتية فكيف نُصلي "قَوْ يا الله هذا الذي أجرته فينا"]^(٢٠)

+ توافق الإرادة والنعمة:

لكي يوضح الأب تشيرون ضرورة توافق الإرادة مع النعمة لخلاص الإنسان ذكرَ عشراتٍ من النصوص والشواهد والأمثلة الكتابية. بعض تلك النصوص تؤكد على أنَّ النعمة الإلهية تقود الإنسان إلى الله (مثل شاول ومتى العشار)، وبعضها الآخر يوضح أنَّ الإنسان قد يتَّجهُ باشتياقه الخاص إلى الله (مثل زكا واللس على الصليب).

(١٤) المحاور ١٣: ١٣

(١٥) المحاور ١٣: ١٢

(١٦) المحاور ١٣: ١٠

(١٧) المحاور ١٣: ١٤

(١٨) المحاور ١٣:

(١٩) المحاور ١٣: ٩

(٢٠) المحاور ١٣: ١٢

شرح تشيرمون أنه لا يوجد تناقض بين النصوص؛ لأنَّ الإنسان يَخْلُص بالنعمة لكن لا بُدَّ أن تتوافق الإرادة مع النعمة.

[إذن هذان الاثنان أعنى نعمة الله والإرادة الحرة يبدوان متضادتين لبعضهما البعض، لكنهما في الحقيقة مُنسجمتان معاً] ^(٢١)

تعمل النعمة مع الإرادة وتساعدنا وتحميها لتُتِمَّ نمو الإنسان وتُتِمَّ خلاصه.
[نتعاون نعمة الله دائماً مع إرادتنا من أجل مصلحتها، وتساعدنا في جميع الأشياء وتحميها وتدافع عنها على النحو الذي نطلب أحياناً وتنتظر جهداً ما من إرادة صالحة منها حتى لا تظهر إنها تسبغ هباتها على من هو نائم أو مترخٍ في حالة تواني] ^(٢٢)
حتى إن وجدت النعمة الإنسان بلا إرادة صالحة فإنها لا تتخلى عنه بل تبحث عن فرص لتوقد إرادته ولتَحْتِهُ على طلب الله.

[لأنه عندما يرانا الله مائلين إلى أن نريد ما هو جيد فإنه يلتقي بنا ويسندنا ويقوينا.. أيضاً إن وجدنا غير راغبين أو ازددنا برودة فإنه يُثير قلوبنا بالنصح المفيد الذي به إمّا أن تتجدد فينا الإرادة الجيدة أو تتكوّن فينا] ^(٢٣)

+ عطاء النعمة لا يعتمد على استحقاق الإنسان:

مهما اجتهد الإنسان فلن يجعله اجتهاده مُستحقاً للنعمة الإلهية وتظل النعمة هبةً مجانيةً نابعةً من محبة الله.
[تظلُّ نعمة الله مجانيةً تهبُّ بحدود بلا ثمنٍ ذلك المجد والبركة الأبدية في مُقابل بعض الجهود الصغيرة والزهيدة] ^(٢٤)
[مهما جاهد الضعف البشري كثيراً فلا يقدر أن يصل إلى المكافأة المستقبلية بجهوده بدون النعمة الإلهية التي تظل دائماً هبةً مجانيةً] ^(٢٥)

(٢١) المحاور ١٣: ١٢

(٢٢) المحاور ١٣: ١٤

(٢٣) المحاور ١٣: ١٢

(٢٤) المحاور ١٣: ١٤

(٢٥) المحاور ١٣: ١٤

+ عَمَلُ النعمةِ يفوقُ الفهمَ البشري:

يُحدِّثنا تشرمون من محاولة شرح وفهم عمل النعمة بطريقة تحليلية عقلية لأنَّ اللهَ يعمل في الإنسان بطرقٍ عديدةٍ تفوقُ قدرتنا على الفحص.

[لا يُمكن للعقل البشري أن يَفِرَّ بسهولة كيفَ يُعطى الربُّ لأولئك الذين يسألون ويوجد لأولئك الذين يطلبون] (٢٦)

[هكذا يَظهرُ بوضوح أنَّ أحكامَ اللهِ بعيدةٌ عن الفحص وطرقه بعيدةٌ عن الاستقصاء والتي بها يَجْتَذِبُ البشرَ إلى الخلاص] (٢٧)

[محيطٌ شاسعٌ لا حَدَّ له لصَلاحِ الله] (٢٨)

[مَن يتصوَّر أنه يُمكنه بالعقل البشري أن يحصُرَ أعماقَ تلك الهُوَّةِ غير المُدرَكة؟] (٢٩)



ربي يسوع حبيبي



حبيبي الذي يملك قلبي، وعنده أجد راحتي، الذي يفهم سكوتي، ويشعر بأناتي الصامته، يعرفني أكثر من نفسي، يقبلني حين لا يقبلني الناس، يقبلني حين لا أقبل نفسي! حبيبي الذي أحبه، ويحبني، أعرفه ويعرفني، أذهب وأعود فأجد أحضانه لا زالت مفتوحة! حبيبي الذي لا يخدع ولا يغش، وحبّه لا يفتر ولا يضعف ولا يتغيّر مع الأيام، ولا يتشكّل مع الظروف!! حبيبي الذي يُحبّني وأنا منطرح، ويمد يده ويجذبني لأعلى، يُلقي لي حباله فيُخرجني من الحفرة، يُلقي لي بطوق النجاة فينقذني من الغرق، ينزل معي إلى أغوار نفسي ويرفعني بأجنحة النسور!..حبيبي، الذي لم يتركني لخيانتي، ولم يستهزئ من جهلي وسذاجتي، لم ينتقم مني لحماقتي، ولم يُعَيِّرني أبداً بعطاياه، حبيبي، الراعي الهادئ الوديع، حبيبي الذي لا تغفل عني عيناه، ولا يُغلق أذنه عن صوت صراخي، ولا يتركني أبداً وحيداً!

يسوع حبيبي الملك المتوج بشوكي، وبحب يحتضن أشواكي! الذي يحميني ببيديه المثقوبتين بمساميري، المُحب المُتألّم، السيد والصديق والأب والمعلم! حبيبي، الذي تُحبه نفسي، حبيبي الذي يملك قلبي، أخبروه أني أحبه.. وحده وليس سواه، وقلبي يهتف باسمه: ربي يسوع حبيبي.

(٢٦) المحاوره ١٣:٩

(٢٧) المحاوره ١٣:٩

(٢٨) المحاوره ١٣:٢٢

(٢٩) المحاوره ١٣:٢٣

خطوات في طريق النجاح والإبداع (٢٠) المقارنة

دكتور / جرجس بشري

عندما تجد نفسك مختلفًا عن الآخرين فهذا شيء طبيعي، لأنك شخص فريد وقد يساعدنا هذا الاختلاف على إدراك تميزنا، والإفادة من خبرات الآخرين، ولكن عندما يتحوّل هذا الاختلاف إلى مقارنة مصحوبة بحسد الآخرين والجدد عليهم فهذا من أكبر عوائق النجاح، للأسباب التالية:

١- ليس كل ما تراه أو تسمعه حقيقي، فلماذا تُعذب نفسك لأجل أوهام:

غالبًا ما نقارن أنفسنا بما نراه أو نسمعه عن الآخرين، ولكن في الواقع فإنه ليس كل ما نراه عن الآخرين حقيقي، فالابتسامة التي نراها في لحظات قليلة قد تُخفي وراءها دموعًا أنت لا تراها، ولكنك ترى فقط ما يريدونك أن تراه. الرفاهية التي تراها الآن قد تُخفي وراءها معاناة قاسية، خاصة في طريقة الحصول على ما وصلوا إليه من رفاهية ورخاء. وقد ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي الخداع الذي يريدك الآخرون أن تراه. فالصورة أو الفيديو الذي تراه للحظات قد تكون هذه اللحظات استثنائية في حياة الشخص الذي يعرض هذه الصورة، وتكون بقية حياته مختلفة تمامًا عما يوجد في الصورة، ولكن هذا الاستثناء هو ما يبقى في ذهنك لتقارن نفسك به وتُعذب روحك لأجل أوهام غير حقيقية، وقد يذهب البعض إلى أبعد من ذلك، وباستخدام التقنيات الحديثة يختلقون صورًا وفيديوهات لم تحدث في الواقع، فهي مجرد أوهام، ولكن هذه الأوهام هي التي تبقى في ذهنك فتقارن نفسك بالآخرين. ولكن ماذا لو كان ما نراه حقيقيًا وليس أوهامًا.

٢- كل نجاح ظاهر يختبئ وراء مجهود شاق وطويل:

بعض ما نراه في حياة الآخرين قد يكون حقيقيًا، ولكن يظل ما تراه هو جزءًا صغيرًا من صورة كبيرة، وأنت ترى هذا الجزء الصغير وليس الصورة الكبيرة، فصورة الأم التي تراها فرحة مع أطفالها هي صورة صغير جدًا من صورة كبيرة، بقية هذه الصورة التي لا تراها هو معاناة هذه الأم في الحمل والولادة والاهتمام بأطفالها من إعداد للطعام والملابس والتربية.. ولكن أنت لا ترى كل هذا. الشخص الذي يفرح بنجاحه ويعرض صورة لشهادة حصل عليها أو مركزًا مرموقًا، يعرض جزءًا صغيرًا من تعب وعمل شاق حتى يصل إلى هذا الإنجاز. وهكذا فإن كل رفاهية ورخاء يسبقها تعب وعمل شاق ومعاناة، ولكن نحن نرى صورة الإنجاز ولا نرى طريق المعاناة للوصول إليه. نرى الثمرة ولا نرى الجذور المغروسة في الطين لتوفير ما تحتاجه

هذه الثمرة لتصل إلى الصورة التي تراها عليها الآن، فإن كنت تريد أن تصل مثلهم، اجتهد مثلهم.

٣- المقارنة تقودك لتكون نسخة باهتة من نفسك:

لقد جئت لهذه الحياة لتعيش حياتك وليس حياة الآخرين، فلماذا تُقارن حياتك بحياة الآخرين؟ أتيت لتنجح نجاحك أنت وليس نجاح الآخرين، لتحصل على ما يناسبك أنت وليس ما يناسب الآخرين أو يفرحون به. قد يكون ما يُفرح الآخرين ليس ما يُفرحك أنت، فلماذا تُقارن نفسك بالآخرين وتُعذب نفسك للحصول على ما يفرحهم هم وليس ما يُفرحك أنت، ربما إذا وصلت لما وصلوا إليه لن تكون سعيداً، لأنك مختلف عن الآخرين. وفي سعيك للحصول على ما وصلوا إليه ستكون نسخة باهتة جداً من نفسك؛ لأنك لا تحيا حياتك أنت، ولكن تحيا نسخة مُقلدة من حياة الآخرين، ودائماً التقليد هو نسخة باهتة وأقل قيمة من الأصل، فكن نفسك وليس صورة باهتة من الآخرين الذين تُقارن نفسك بهم وتريد تقليدهم.

٤- المقارنة تقودك لإيذاء نفسك والآخرين:

عندما تحاول تقليد الآخرين قد يقودك ذلك لبذل مجهود فوق طاقتك لأنه لا يُناسب شخصيتك ولا إمكانياتك، وبذلك فأنت تؤذي نفسك، بل وربما يقودك ذلك إلى الحسد والحقد على هؤلاء الذين تُقارن نفسك بهم، وقد تتحول أفكار الحقد إلى أفعال وأقوال تؤذي الآخرين. فلماذا تؤذي نفسك وتؤذي الآخرين؟

٥- إهدار الطاقة والوقت والفكر والتركيز:

الوقت الذي تهدره في مقارنة نفسك بالآخرين وإهدار طاقتك في محاولة العيش في حياة ليست لك، أو إهدار فكرك في حسد الآخرين وإيذائهم، الأفضل أن تستثمره في محاولة اكتشاف نفسك، والبحث عن نجاحك أنت الذي يخصك ويناسب شخصيتك، أن تنجح نجاحك أنت وليس نجاح الآخرين.

٦- التوقيت والإمكانات:

ربما يكون النجاح الذي يناسب فترة ما لا يتناسب مع الفترة الحالية، وربما تكون الفُرص والإمكانات والمكان الذي كان مُتاحاً للآخرين ليس متاحاً لك الآن، فلماذا تُعذب نفسك لتحيا حياة ليس توقيتها الآن، أو تحمل حملاً لا يتناسب مع إمكانياتك أو الفُرص المُتاحة لك، حتى ولو كانت مُتاحة للآخرين؟ الأفضل أن تُحاول معرفة إمكانياتك الشخصية، والفُرص المُتاحة لك أنت الآن في المكان الحالي، وربما تحتاج لبعض التغييرات التي تناسب إمكانياتك مثل تغيير المكان أو طريقة التفكير.

سر المعمودية

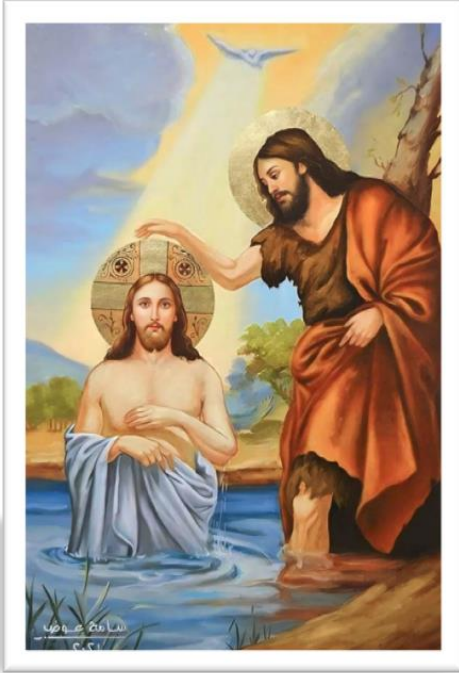
القمص بيشوى وديع

المعمودية سرٌّ مُقدَّسٌ به نولّد من فوق ميلادًا ثانيًا من الماء والروح بتغطيسنا في الماء ثلاث مرات على اسم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس. ومياه المعمودية تتقدّس بحلول الروح القدس عليها، فيُعطيها خاصيّة منحة المُعتمد طبيعَةً جديدةً وولادةً ثانيةً وتغسله من كل أوزار الخطية.

١- البركات والنعم المدخرة لنا في المعمودية:

أولاً: المعمودية ضرورة لدخول الملكوت ولازمة لنيل الخلاص:

١ - قال السيد المسيح نفسه في حديثه لنيقوديموس: «الحق أقول لك إن كان أحد لا يولّد من



فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله.. فأجاب يسوع الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولّد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسدٌ هو والمولود من الروح هو روح" (يو ٣: ٦-٧).

٢- وقال أيضًا لتلاميذه: "من آمن واعتمد خلّص ومن لم يؤمن يُدن" (مر ١٦: ١٦).

٣- وفي إرساليته للتلاميذ قبل صعوده للسماء قال لهم: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت ٢٨: ١٩).

٤- على هذا الأساس تمّم أبائنا الرسل هذا السر في حياة الداخلين إلى الإيمان، لتطهيرهم وإعادة

ولادتهم بالماء والروح، فيذكّر لنا سفر الأعمال أمثلة كثيرة على هذا:

(أ) قال بطرس الرسول: "توبوا وليعتمد كل واحدٍ منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا

فتقبلوا عطية الروح القدس. فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس" (أع ٢: ٣٨-٤١).

(ب) فيلبس عمّد الخصى الحبشي (أع ٨: ٣٨) وكذلك عمّد بطرس الرسول كرنيليوس قائد المائة وعائلته وأشخاصًا آخرين (أع ١٠: ١-٤٨) وليديا بائعة الأرجوان حينما أصغت لكلمات بولس الرسول اعتمدت هي وأهل بيتها (أع ١٦: ١٥) وكذا حارس السجن اعتمد في الحال هو والذين معه أجمعون (أع ١٦: ٣٣).

وعلى هذا المثال ومن ذلك الوقت أصبحت المعمودية تُتمّم في الكنيسة لأنها شرطٌ ضروريٌّ لنوال الخلاص ودخول الملكوت.

٥- آباؤنا الرسل القديسون حدّثونا في رسائلهم في الكتاب المقدس عن فاعلية المعمودية وضرورتها للخلاص فماذا قالوا؟

(أ) يقول معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى تلميذه تيطس: "حين ظهر لطفُ مخلصنا الله وإحسانه لا بأعمالٍ في برِّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلّصنا بغسلِ الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تي ٣: ٥).

(ب) وتحدّث معلمنا بطرس الرسول وهو يشير إلى خلاص نوح ومن معه بواسطة الفلّك في القديم، فقال عن المعمودية: "الذي مثاله يخلّصنا نحن الآن أي المعمودية. لا إزالة وسخّ الجسد بل سؤال ضميرٍ صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح" (١ بط ٣: ٢١).

وفي مجال هذا الحديث عن ضرورة المعمودية للخلاص قد يسأل البعض ويقول: إنّ دم المسيح فيه الكفاية، وقد تمّم المسيح الخلاص على الصليب للبشرية كلها وإنّ إيماننا بالصليب وعمله الفدائي يكفي للخلاص فما لزوم المعمودية بعد؟ والإجابة على هذا هي أنّ دم المسيح له المجد فيه الكفاية غير المحدودة حقًا لخلاص جميع الناس، واستحقاقات دمه لانهائية، غير أنّ الخلاص لا يتمُّ إلّا بالنسبة للراغبين فيه الطالبين له والذين يتقدمون لنيله، وقد ربّتب الربُّ أنّ يتم الخلاص من خطايانا الجدية والفعلية بواسطة المعمودية، التي رَسَمَها هو بشخصه لتكون واسطة الروح القدس لمنح الخلاص للذين يطلبونه.

ومن أجل هذا فالكنيسة تُصلي في قداس القديس باسيليوس وتقول: [تجسّد وتأنّس وعلمنا طرقَ الخلاص مُنعمًا لنا بالميلاد الثاني الذي من فوق بواسطة الماء والروح].

وهذا يقودنا للحديث عن النقطة الثانية في بركات المعمودية وهي:

ثانيًا: المعمودية دفن وقيامة ومشاركة لطبيعة الإله:

نحن في المعمودية نموت مع المسيح ونُدفن معه ثم نقوم معه، وبذا تموت طبيعتنا الأولى ونقوم قيامةً حقيقيةً بطبيعةٍ جديدة. وهذه المشاركة لموت المسيح وقيامته أوضحها لنا الكتاب المقدس حينما قال بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس "مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضًا معه" (كو: ٢: ١٢) وفي رسالته لأهل رومية: "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدُفِنّا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيمَ المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضًا في جدة الحياة؛ لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصيرُ أيضًا بقيامته" (رو: ٦: ٣-٥).

ثالثًا: المعمودية توبة وغفران الخطايا:

هناك حقيقة هامة يشرحها معلمنا بولس الرسول في رسالته لأهل رومية هي أنّ الخطية الأصلية التي ارتكبها أبونا آدم بالفعل قد تلوّثت بها كلّ ذريته من بعده فيقول: "من أجل ذلك كأنما بإنسانٍ واحدٍ دَخَلَتِ الخطيئةُ إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموتُ إلى جميعِ الناسِ إذ أخطأ الجميع" (رو ٥: ١٢).

ونحن في المعمودية نموتُ فعلاً كما أوضحنا من قبل، ونقوم بحياةٍ جديدةٍ في المسيح، وبهذا يُبطل جسدُ الخطية "لأنّ الذي مات قد تبرّأ من الخطية" (رو ٦: ٦، ٧).

هذا بالإضافة إلى أنّ المعمودية تغسلنا وتطهرنا من كل أدناسِ الخطايا الفعلية السابقة على زمن العماد. لأنّ الرسول بطرس خاطبَ الشعبَ قائلاً: "توبوا وليعتمد كلّ واحدٍ منكم على اسم يسوع المسيح الغفران الخطايا" (أع ٢: ٣٨). وقال حنانيا لشاول الطرسوسي (الذي هو بولس الرسول) بعد أن أبصر نورَ المسيح "والآن لماذا تتوانى قُم واعتمد واغسل خطاياك" (أع ٢٢: ١٦).

وعن هذه البركة العظيمة التي للمعمودية يتحدّث آباءُ الكنيسة القديسون:

- ١- فيقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات: "إنَّ نعمة المعمودية تُنقي الإنسان من كل خطية وتغسله كاملاً من الأوساخ والأقذار اللاحقة به من الرذيلة".
- ٢- ويقول القديس يوحنا فم الذهب: "إنَّ معمودية النعمة تُطهِّرُ كلَّ إنسانٍ سواءً كان فاسداً أو زانياً، عابداً للأصنام أو غير ذلك، لأنه مهما كان غارقاً في الخطية فحالما يدخل مياه المعمودية يخرج من هذه المياه الإلهية أنقى من أشعة الشمس عينها".
- ٣- ويؤكد القديس أوغسطينوس نفسَ المعنى فيقول: "إننا بميلادنا من الماء والروح القدس نتطهَّر من كل خطية، سواءً كانت من آدم الذي به أخطأ الجميع، أو بفعلنا وقولنا لأننا نُغسلُ منها بالمعمودية".
- ٤- ويقول القديس كيرلس الأورشليمي: "عظيمة هي المعمودية المُعدَّة فداءً عن المأسورين ومُرَكِّبَةً إلى السماء ونعيم الفردوس وسبباً للملكوت".

رابعاً: المعمودية ولادة ثانية من فوق بالماء والروح:

نحن في المعمودية نوُلِّدُ من الروح القدس والماء. وتحدَّث ربُّ المجد عن هذا الميلاد بالتفصيل كشرطٍ ضروريٍّ لنُعاينَ ملكوتِ الله وذلك في حديثه لنيقوديموس مُعلِّم اليهود (يوحنا ٣: ٣-٦) وأوضح له أنَّ هذه الولادة الثانية لتجديد طبيعة الإنسان لا بُدَّ أنْ تتمَّ بالماء والروح، وموضحاً الفرق بين ولادتنا الجسدية وميلادنا الروحي "المولود من الجسد جسدٌ هو والمولود من الروح هوروح" (يو ٣: ٦). ويُشيرُ الكتابُ أيضاً إلى هذا الميلاد فيقول: "فأما كلُّ الذين قبلوه فأُعطيَ لهم سلطانٌ أنْ يصيروا أبناءَ الله الذين يؤمنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دمٍ ولا من مشيئةٍ جسدٍ ولا من مشيئة رجلٍ لكن من الله ولدوا" (يو ١: ١٢، ١٣) وهذا الميلاد الروحي يُدخلنا إلى بنوية الله، فيقول بولس الرسول: "لأنكم جميعاً أبناءُ الله بالإيمان بالمسيح يسوع؛ لأنَّ كلِّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غل ٣: ٢٦، ٢٧) وبذا أصبحَ جميعُ أولادِ المعمودية أولادَ الله. ومعلمنا بطرس الرسول يتحدَّث أيضاً عن هذا الميلاد فيقول: "إذ قد وُلِدْتُمْ ثانيةً لا من زرعٍ يَفْنَى بل ممَّا لا يَفْنَى بكلمةِ الله الحيةِ الباقيةِ إلى الأبد" (١ بط ١: ٢٣).

وكلمةُ الله هنا هي الفعَّالة في المعمودية بالصلوات والقراءات المقدسة التي تُتلى في تكميم السر، ولا يمكن أنْ نفصل بينها وبين مياه المعمودية، فالرسول بولس يُقرنُ الأمرين معاً فيقول: "أيتها الرجال أحبوا نساءكم كما أحبَّ المسيح أيضاً الكنيسةَ وأسلمَ نفسه لأجلها؛ لكي يُقدِّسها مُطَهِّراً إياها بغسلِ الماء بالكلمة" (أف ٥: ٢٥، ٢٦).

يوضح القديس أوغسطينوس هذه الولادة الروحية بالمعمودية فيقول: "إنَّ لنا ميلادين أحدهما

أرضي والآخر سماوي. الأول من الجسد، والثاني من الروح... الأول من الرجل والمرأة، والثاني من الله والكنيسة. الأول يجعلنا أبناء الدهر، والثاني أبناء الله.. الأول يُقَيِّدُنَا بِأَغْلَالِ الْخَطِيئَةِ الْأَصْلِيَّةِ، والثاني يَحُلِّنَا مِنْ رِبَاطَاتِ كُلِّ خَطِيئَةٍ".

يا أختنا العزيز:

لعلَّكَ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِكَ لِكُلِّ مَا سَبَقَ قَدْ عَرَفْتَ الْكَثِيرَ مِنْ أَهْمِيَّةِ هَذَا السِّرِّ وَضُرُورَتِهِ وَعِظَمِ الْبَرَكَاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُدْخَرَةِ فِيهِ، فَلَا عَجَبَ أَنْ تَمِيلَ أَذُنُنَا وَنَسْمَعَ لَتَلِكِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَنْطِقُ بِهَا الْقُدِّيسُ دِيدِيمُوسُ الضَّرِيرِ (مِنْ أَبَاءِ الْكَنِيسَةِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ) حِينَ يَقُولُ:
[إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ، مِنْ حَيْثُ هُوَ اللَّهُ، يُجَدِّدُنَا فِي الْمَعْمُودِيَّةِ وَيَجْعَلُنَا وَارَثِينَ مَعَ الْمَسِيحِ وَإِخْوَةً لَهُ، وَهُوَ يُعْطِينَا السَّمَاءَ فِي مَقَابِلِ الْأَرْضِ، وَيَمْنَحُنَا الْفَرْدُوسَ بِيَدِ سَخِيَّةٍ، وَيَجْعَلُنَا أَكْثَرَ كِرَامَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُوَ يَطْفِئُ نَارَ الْجَحِيمِ الَّتِي لَا تُطْفَأُ فِي الْمِيَاهِ الْمُقَدَّسَةِ، مِيَاهِ جُرْنِ الْمَعْمُودِيَّةِ].



كلمات روحية لبناء النفس (٣٠)

- + الإيمانُ الْمَسِيحِيُّ ليس هو مجرد عقيدة موروثية بل حياة معيشة مع المسيح، وروحٌ جديدةٌ تحيا في القلب وتعيش في الوجدان.
- + التوبةُ الْحَقِيقِيَّةُ تتضمن التحويلَ من اليسار إلى اليمين، وجوهرُ التحويلِ يتمثل في شعور الإنسان بالنفور الشديد تجاه بذاتِ الْعَالَمِ.
- + النفسُ غَيْرُ الثَّابِتَةِ هي في حَقِيقَتِهَا نَفْسٌ مَعْدَبَةٌ، رَازِحَةٌ تَحْتَ نِيرِ الْكَآبَةِ، يَغْمُرُهَا حُزْنٌ عَمِيقٌ خَفِيٌّ.
- + الْمُتَمَسِّكُ بِتَعَالِيمِ الْمَسِيحِ هو مُلتَزِمٌ بِالطَّرِيقِ وَالْمَنْهَجِ السَّلِيمِ، وَيَقِفُ عَلَى أَرْضِ صُلْبَةٍ بِأَقْدَامٍ ثَابِتَةٍ.
- + رَافِضُ الْمَسِيحِ فهو شَخْصٌ وَاقِفٌ عَلَى حَافَةِ الْهَآوِيَةِ، وَمَوْقِفُهُ خَطِيرٌ؛ لِأَنَّهُ يَجَازِفُ بِحَيَاتِهِ وَمَصِيرِهِ الْأَبَدِيِّ.
- + سَيْرُ الْقُدِّيسِينَ وَالشَّهَدَاءِ لَيْسَتْ مَجْرَدُ ذِكْرِيَّاتٍ، وَإِنَّمَا هِيَ تَرَاتُّ حَيٌّ بَاقٍ فِي التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ لِمَنْفَعَةِ الْكَثِيرِينَ.
- + تَجْدِيدُ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ لَازِمَةٌ وَضُرُورِيَّةٌ جَدًّا لِلْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ؛ لِأَجْلِ اسْتِمْرَارِ تَدْفِيقِ الْمَعُونَةِ حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَوَاجِهَ حُرُوبَ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَهْدَأُ.
- + الرَّبُّ يَنَاصِرُ وَيُعِينُ النَّفْسَ الْمُجَاهِدَةَ بِالرُّوحِ، وَيَقُودُهَا فِي مَعْرَكَتِهَا ضِدَّ رُوحِ الشَّرِّ نَحْوِ النَّصْرَةِ.

النور يغلب الظلمة

المهندس/ إيهاب عازر

كان أبونا بيشوي كامل يستيقظ كل يوم من النوم قبل شروق الشمس ويقف يُصلي أمام نافذة في



الشرق إلى أن تُشرق الشمس. لأنه كان يتمتع بمنظر النور وهو يهزم الظلمة ويبددها.. تمامًا مثل الله القوي - النور الحقيقي - الذي يهزم كلَّ ضعفٍ وكل خطيئة وكل شيطان "الظلمة قد مَضَتْ والنور الحقيقي الآن يُضيء" (١ يوحنا: ٢). (٨)

كان أبونا بيشوي يثقُ أنَّ الله أقوى من الشيطان وكان يثق أنَّ النعمة أقوى من الخطيئة.

إنَّ الإنجيل وكتابات الآباء دائمًا يُركزون على نعمة الله والجانب الإيجابي المُفرح.. هذا نجده في الإنجيل وفي كتابات آباء الإسكندرية المعلمين وفي كل القداسات وفي قانون الإيمان:

- كلمة الإنجيل معناها البشارة المُفرحة لأنه لا يبدأ بالخطيئة والسقوط والهزيمة من الشيطان، لكن يبدأ أنَّ الله الحلو جاءَ بنفسه إلينا وتجسَّد وعاش معنا والملائكة فرحةً تُسبِّح "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة (السرور)".

- كما نلاحظ في كتاب تجسد الكلمة للقديس أنثاسيوس الرسولي أنه لا يبدأ بالخطيئة، لكن بدأ بالخلق.. ليُظهر أنَّ الله حلوٌ وأعطانا حياةً من العدم.. ويُظهر مقدار حُبِّ الله لنا وأنه خلقنا بمستوى عظيم على صورته ومثاله. وأننا عندما سقطنا وفصلنا أنفسنا عن الله – والله هو الحياة (يوحنا ١: ٢٥) - بذلك نكون قد فصلنا أنفسنا عن الحياة ووضعنا أنفسنا تحت سيادة الموت، فأشفق علينا الله وتجسَّد واتَّحدَ بنا لِهَيْبَتِنا الحياة الأبدية.

- أيضًا كل القداسات لا تبدأ بالخطية والضعف والسقوط، بل تبدأ بالخلق لإظهار حُبِّ وصلاخ الله وإهتمامه بنا.

- قانون الإيمان لم يذكر اسم أريوس نهائياً، ولم يردُّ على هرطقة أريوس بطريقة جدليَّة وإثباتات عقلية، بل يبدأ بالله الحلو.. وإعلان عمل الثالوث معنا.. وينتهي بأنَّ الله قد جَهَّزَ لنا مكاناً جميلاً في السماء نعيشُ فرحين معه.

فواضح أنَّ الإنجيل والآباء لا يُركِّزون على الخطية.. لكن على الله الحلو ونعمته العظيمة..
"قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله"
(رو: ٥: ٢).

كان أبونا بيشوي يُعطي الرجاء باستمرارٍ من خلال الحُبِّ الإلهي. إمكانيات الروح القدس الساكن والعمل فيه، وأدرك أنه بالمسيح يسوع قادرٌ أن يقوم. في عظاته، لا يتحدث عن الخطية، بل عن المسيح يسوع، لا يطلب تفصيلات كثيرة، بل يدخل به إلى الحياة الروحية الإيجابية.
إذا اشتكى له أحد من جسده يقول له: "لا تقل هذا، جسدك هذا من صنع الله.. هو مُقدَّس!".
كان يؤكد باستمرار بنوَّتنا لله، موضحاً أنَّ الخطية لم تُعد من طبعنا، بل هي دخيلة علينا، أمَّا طبيعتنا الآن فهي القداسة خلال اتحادنا بالابن الوحيد يسوع المسيح. هكذا يتنسَّم أولاده رائحة الرجاء المُفرحة.



من أقوال أبينا بيشوي كامل:

[حياتنا مَرَكزها مش الخطية، لكن حياتنا مَسيرة حب مع المسيح.. الخطية حَدَتْ عارض، نتوب ونُكمل مسيرة الحب مع المسيح].

قصة: أبونا بيشوي وثقته في غلبة المسيح

في مرة تَمَّت دعوة أبينا بيشوي كامل للحديث في أحد الاجتماعات وقبل أن يبدأ قال لهم "هل ممكن أقول ملحوظة.. قالوا له اتفضل.. فقال [أنتوا حاطين عنوان

الموضوع "الكنيسة وتحديات العصر" .. عصر مين ده اللي يتحدى المسيح.. المسيح قال "أنا قد غلبتُ العالم" (يو ١٦: ٣٣). نحن نعيش في عالم مغلوب[.]
إلهنا قوي ومنتصر "خرجَ غالبًا ولكي يغلب" (رؤ ٦: ٢).
"شكرًا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين" (٢كو ٢: ١٤).

قصة: أنت أقوى من داود:

كنتُ فتى في إعدادي وجاء أبونا بيشوي كامل وتكلّم معنا في مدارس الأحد عن داود وذكر قصة سقوط داود في الزنى وكان تعليقه "داود ده كان في العهد القديم.. مكنش الروح القدس ساكن بثبات في الإنسان زي العهد الجديد.. لكن أنت جواك الروح القدس.. ربنا بكل قوته جواك.. أنت أقوى من داود".

من المهم جدًا أن نفهم ونُميّز بين العهد القديم والعهد الجديد.. العهد القديم كان مجرد ظلال.. مجرد رموز ونبوات.. أمّا العهد الجديد فهو الحقيقة الكاملة.

مثال ١: عندما نحاول أن نفهم الإيمان المسيحي من خلال العهد القديم، كأننا نسأل شخصًا عمّا رآه وهذا الشخص نظره ضعيف جدًا جدًا.

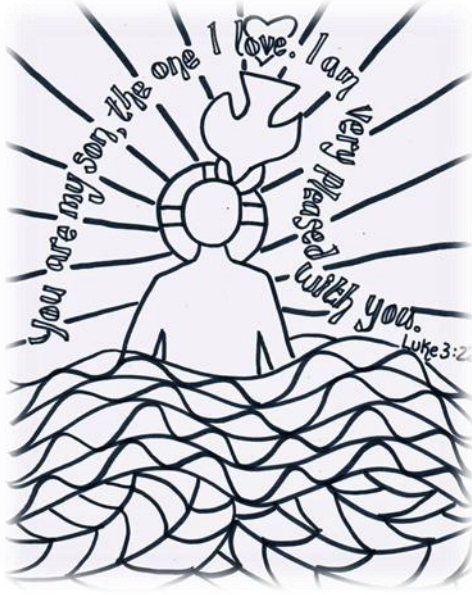
مثال ٢: إذا كان شخصان يقومان بتصوير مكانٍ لدراسته. الشخص الأول يمتلك هاتفًا محمولًا قديمًا جدًا بكاميرا ضعيفة جدًا.. فطبعًا الصورة ستكون ضعيفة مزغللة ضبابية. والشخص الثاني يمتلك جهازًا حديثًا بإمكاناتٍ جبارة، فبالطبع ستكون الصورة أوضح بما لا يُقارَن بالصورة التي يلتقطها الشخص الأول. الكاميرا الأولى تُشبه العهد القديم الذي هو مجرد ظلال باهتة، أما العهد الجديد فهو الحقيقة الواضحة نفسها.

نحن هيكل الله:

بنى اليهود الهيكل في العهد القديم وكانوا يُقدّسونه فهو مكان سُكنى الله. ثم أعلن الله : لقد رأيتم الهيكل وفهمتم الآن معنى سُكنى الله، هذا كان مجرد مثال ورمز لأفهمكم أني في العهد الجديد سأسكن فيكم أنتم وتصبحون "هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (١كو ٣: ١٦). وهذا الهيكل الحجري سيهدم (مت ٢٤: ٢). لأنني لا أسكن في هيكل مصنوع باليد (أع ١٧: ٢٤).

تأثير إيماننا بعمودية السيد المسيح في حياتنا

د / بيشوي فخري



إنَّ كل ما صنعه ربنا يسوع هو لأجلنا ولأجل خلاصنا، ولم تصبح عقيدتنا فيما صنعه لأجلنا، قناعات عقلية، بل قوة شافية ومُحيية تنعكس على سلوكنا وحياتنا. فالإيمان يثمر في "حياة المؤمن" التي تختلف عن "تصرفات غير المؤمنين". وحياتنا ليست مجرد أخلاقيات بشرية، بل هي حياة المسيح فينا، كما علَّمنا الآباء أنَّ الطوبى ليست في المعرفة بل في أن يكون الله داخل النفس، وقتها تتأثر حياتنا عندما نؤمن بعمودية ربنا يسوع، كالآتي:

نسلك كسمائيين:

في رواية حادثة المعمودية عند القديس مرقس

استخدم الفعل σκίζω أي "انشقَّ" عن السماء وهو نفس الفعل الذي استخدمه في نهاية إنجيله "انشقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلٍ" (١٥: ٣٨). فإنَّ عمل السيد المسيح الخلاصي أن يُصالح السمائيين مع الأرضيين ويُستعلن لدى البشر ويجعل من الأرض سماءً ومن الإنسان هيكلًا لله، وروحه يسكن فيه! بعمودية المسيح زالت الحواجز، ورُدِّمَت المسافات، فلم تُعدَّ الإنسانية بعيدةً عن السماء بل انفتحت السماء عليها. بعمودية ربنا يسوع تأكدنا أنه لا يريد أن يكون إلهاً بعيداً، غير مبالٍ بأمور الإنسان. على العكس من ذلك، هو مهتم بها للغاية، بل جَعَلْنَا سمائيين من أهل بيته.. شقَّ السماء لأجلنا وبارك طبيعتنا فيه.. فأصبح الإنسان سماءً وإلى السماء يعود!

يقول القديس غريغوريوس التريزي: [لأنَّ يومَ الأنوار المقدس الذي بلغنا إلى أوانه، وأُهلنا أن نُعيد له، مناسبتة هي معمودية مسيحنا النور الحقيقي الذي يُنير كلَّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم، وموضوعه هو ظهور الثالوث القدوس الفائق التمجيد. إنه عيد يحقق تطهيرنا، ويُعيد إلينا النور الذي أخذناه من الله منذ البدء، والذي سَوَّدناه بالخطية وجعلناه باهتاً.. ها هي الفرصة لإعادة الولادة، فنصبح سمائيين. ها

هي الفرصة لإعادة الجُبلة، لَنَجِدَ آدمَ الأول. لا لِنَظَلَّ كما نحن، بل لنصير كما كنا قَبْلًا^١. فالمعمودية هي الميلاد الجديد الذي يُعيد الإنسان إلى الحياة السمائية.. أن نؤمن بمعمودية ربنا يسوع هو أن تتجدد حياتنا وتنتفتح على السماء، لذلك أصبحت "سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ" (في ٣: ٢٠).

في الرسالة إلى ديوجنيتوس (ق ٢) يصف كاتبها سلوكَ المسيحيين: [هم موجودون في الجسد ولكنهم لا يعيشون للجسد. يقضون أيامهم على الأرض، ولكنهم مرتبطون بوطنٍ سماوي.. وكما أنَّ الروح تسكن في الجسد وهي ليست منه، فهكذا المسيحيون فإنهم يسكنون في العالم ولكنهم ليسوا منه]^٢.

يقول البابا كيرلس الكبير: [ويقول الإنجيلي إنَّ السماء قد انفتحت كما لو كانت مُغلقةً طويلاً. وقد قال المسيح: "من الآن تَرَوْنَ السماءَ مفتوحةً وملائكةُ الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو: ١: ٥١) لأنَّ الجمهور الذي فوق والجمهور الذي تحت قد صارا الآن واحدًا، وصار رئيسُ رعاةٍ واحدًا للكل، والسماء قد انفتحت والإنسان على الأرض جُعلَ قريبًا من الملائكة القديسين.. فلنقترب من نعمة المعمودية المقدسة، لكيما نحصل على دالَّة الصلاة بلا انقطاع، ونرفع أيادي مقدسة إلى الله الأب، لكي يفتح السماء علينا نحن أيضًا، ويُرسل علينا الروح القدس، ولكي يقبلنا كأبناء]^٣.

نسلك في نور معرفة الثالث:

هذا العيد السيدي هو عيد إعلان الله الثالث، وبعده لم يعد الإنسان متغريبًا عن النور الحقيقي، بل نحيا مَشرقين في نوره.. وكل ما كان في العهد القديم محجوبًا أصبح معلومًا. فكما نَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ عَلَيْهِ في صورة جِسْمٍ كَأَنَّهُ حَمَامَةٌ وانطلق صَوْتُ الأب مِنَ السَّمَاءِ يقول: "هذا هو ابني الحبيب الذي عَنْهُ رَضِيت"، فكان لا بُدَّ أَنْ "تَرْتَفِعَ الْمَدَاخِلُ الأَبَدِيَّة" (مز ٢٤: ٧)، ليدخل "ملك المجد" ويسكن في قلوبنا ويُجدد حياتنا ويملاها قداسةً وفرحًا (مز ٢٤: ٧).. فنسلك في نور الله، لا في ظلمة الأعمال الشريرة. لأننا أبناء النور الحقيقي.

القديس غريغوريوس التزيذي يقول: [ها هي الفرصة لإعادة الولادة. فنصبح سماويين. ها هي

^١PG36, 336AB

^٢ الآباء الرسوليون، مركز بناريون، مجموعة من المترجمين، ٢٠١٩، الرسالة إلى ديوجنيتوس ف ٥، ص ٤٣١

^٣ القديس كيرلس الكبير، تفسير أنجيل لوقا، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ٢٠٠٧، العظة ١١، ص ٧٠ و ٧١.

الفرصة لإعادة الجبلية، فلنجدد آدم الأول. لا نَبْقَى كما نحن، بل لنصر كما كنا قبلاً. النور يُنير في الظلمة. فلنطرح الظلمة، ونقترب إلى النور ونصبح نورًا كاملاً وأبناءً كاملين للنور^٤ ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم عن سبب تسمية المعمودية المسيح إبيفانيا: [إنَّ المسيح صار معروفاً للجميع عندما تعمَّد؛ لأنه حتى ذلك اليوم كان غيرَ معروفٍ من كثيرين. اسمع ماذا يقول يوحنا المعمدان "في وسطكم قائمٌ الذي لستم تعرفونه" (يو:٢٦). ولماذا يستحق هذا الأمر التقدير والاهتمام؟ لأنَّ الآخرين كانوا يجهلونه، وفي ذاتِ الوقت كان يوحنا المعمدان نفسه لا يعرفه حتى ذلك اليوم، لأنه قال "وأنا لم أكن أعرفه لكنَّ الذي أرسلني لأعمِّدَ بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقرًا عليه فهذا هو الذي يُعمِّد بالروح القدس" (يو:١:٣٣).^٥

يوحنا المعمدان عَرَفَ رَبَّنَا يسوع عندما جاء إليه وقت المعمودية، وما أن وقف يوحنا أمام المسيح حتى قال له: "أنا مُحتَاجٌ أن أعتمد منك، وأنت تأتي إليّ" (مت:٣: ١٤). هكذا عندما نؤمن بنور ربنا يسوع ينكشف لنا ليس نور معرفته فقط، بل أيضًا ضعفنا واحتياجنا كثيرًا، فبسبب أننا مُحاطون دائمًا بالشر والخطاة نظن أننا أفضل حالًا، أو أكثر تقوى. ولكن في اللحظة التي نتقابل فيها بحقي مع نور المسيح، لن يَسَعُنَا سوى أن نصرخ مع العشار: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أنا الخاطيء (لو:١٨: ٩-١٤). وسنكشف عن عمق احتياجنا كيوحنا المعمدان بأنني "أنا محتاج أن أعتمد منك". ذات المشهد الذي تكرَّر من قَبْل مع إشعياء النبي، الذي نطق بالكثير من الويلات عن خطايا وأثام شعبه والأُمم (إش:١: ٤؛ ٣: ٩؛ ٣: ١١). بل إنَّ إصحاح ٥ وحده نطق فيه إشعياء ٦ ويلات (إش:٥: ٨، ١١، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢). ولكن ما أن تقابل إشعياء مع الله في إصحاح ٦، ورأى السيد جالسًا على عرشه والملائكة تهتف قدوس، قدوس، قدوس! حتى صرخ إشعياء: "ويل لي إني هلكت لأنني إنسان نجس الشفتين.. لأنَّ عيني قد رأتا الملك ربَّ الجنود" (إش:٦: ٥)...هكذا شركة نور معرفة المسيح تكشف لي خطيئي فأهرب إليه!

نَسْلُكَ فِي حَيَاةِ النُّصْرَةِ:

إنَّ إيماننا أنَّ ربنا يسوع تعمَّد في نهر الأردن، يهبنا نُصْرَةً ويضع في رصيد طبيعتنا غلبة الشرير! لأنَّ ذاك الذي لم يفعل خطيئة وقفَ في صفوفِ الخطاة، حتى يمنحهم نصرةً على خطاياهم، لقد قدَّسَ الماءَ بمعموديته وجعلَ كلَّ مَنْ يعتمد ينتصر بنُصْرته. لقد وهبنا بعماده "حمَّام الخلود"، وكلَّ مَنْ

⁴ PG36, 336B-C

^٥ القديس يوحنا ذهبي الفم، الظهور الإلهي (الإبيفانيا): (معمودية المسيح)، ترجمة: د. سعيد حكيم، ٢٠٠٢، ص ١١

اتحد به نال إكليل الحياة الذي للمنتصرين.

فمعموديته فُسِّرَت على أنها معركة مع الشيطان نزلَ فيها يسوع إلى القبر المائي، الذي هو صورة المأوى السفلي للشيطان، وخروجه منتصرًا مُستيقًا نزوله فيما بعد إلى الجحيم وقيامته من الموت^٦. والعلاقة بين المعمودية ونزول يسوع إلى الجحيم عند موته مُشارٌ إليها في "أناشيد سليمان Odes of Solomon". والقديس كيرلس الأورشليمي أيضًا يربط بين المعمودية ربنا لأجلنا وإحرازه نصرًا على الشيطان: [إنه لم يعتمد لينال غفران خطايا، إذ هو بلا خطيته. لكنه إذ هو هكذا بلا خطية اعتمد لِمَهَبِ الْمُعَمِّدِينَ نِعْمَةً سَمَاوِيَّةً عُلْوِيَّةً. "فإذ قد تشاركَ الأولادُ في اللحم والدم اشتَرَكَ هو أيضًا كذلك فيهما" (عب ٢: ١٤)، حتى إذ تشاركنا بحضوره في الجسد نصير شركاء معه في نعمته الإلهية. هكذا اعتمد يسوع لكي بشركتنا معه نتقبَّلَ الخلاص والكرامة. جاء في أيوب أنه كان في المياه الوحش الذي "اندفق الأردنُ في فمه" (أي ٤٠: ٢٣)، وكان يلزم تحطيم رؤوسه (مز ٧٤: ١٤)، لهذا نزل (السيد) وربَّطَ القويَّ في المياه، حتى نالَ قوَّةً فيها إذ يكون لنا سلطانٌ أن ندوسَ على الحيات والعقارب (لو ١٠: ١٩). كان الوحش عظيمًا ومُرعبًا، لا يقدر أيُّ قاربٍ صيدٍ أن يُقاوم ضربةً واحدةً من ذيله، ثائرًا على كل من يلتقي به. لقد نزل "الحياة" إليه ليلتقي معه، فيسدِّ قَمَ الموت هناك، عندئذٍ إذ نخلص نقول: "أين شوكتك يا موت؟! أين غَلَبَتُكَ يا قبر؟!" (١ كو ١٠: ٥٥) لقد نُزعت شوكة الموت بالعماد.. أضف إلى هذا، أنكم إذ تتأهلون للنعمة بهبكم سلطانًا لمحاربة القوات المضادة. فكما جُرِّبَ أربعين يومًا بعد عماده، لا لأنه كان عاجزًا عن نوال النُصرة قبل ذلك، بل أراد أن يفعلَ كل شيءٍ بترتيبٍ حسنٍ وتدبيرٍ صالحٍ، هكذا أنتم أيضًا على نفس المثال بعد نوالكم النعمة تصيرون واثقين في سلاح البرِّ (٢ كو ٦: ٧)، فتدخلون المعركة وتكرزون بالإنجيل إن أردتم، أنتم الذين كنتم قبل العماد لا تتجاسرون على الصراع مع المقاومين (الشياطين)]^٧.

هكذا جاء ربنا يسوع للمعمودية لكي يقضي على قوة العدو ومهبنا نصرته. فيقول القديس كيرلس الكبير في تفسير إنجيل يوحنا (١٦: ٣٣): [لقد أظهر المسيح نفسه أسمى وأقوى من كل خطية ومن كل

^٦ إيفريت فيرجسون، المعمودية في ممارسات ما قبل المسيحية وفي اليهودية وفي زمن العهد الجديد، تعريب القس يوحنا عطا، مدرسة الإسكندرية، ٢٠٢٠، ص ٢١٣

^٧ القمص تادرس يعقوب، القديس كيرلس الأورشليمي: حياته، مقالاته، الأسرار، ط٢، ٢٠٠٦، المقالة ٣: ١١ و١٣، ص ٧٤

عائق عالمي. وحيث إنه قد غلبها جميعاً، فقد أعطى الغلبة عليها أيضاً للمُجَرَّبِينَ لأجله. فقد انتقلت إلينا نحن أيضاً بالتمام قوة ما فعل، من حيث أن الذي غلب هو متاً، بسبب ظهوره كإنسان، وكما إننا بقوته نغلبُ الخطيئة ونغلبُ الموت الذي مات تماماً في المسيح أولاً، فالمسيح إذ هو الذي يزودنا بالبركة كأقرباء له، لذلك أيضاً ينبغي أن نثق ونفرح لأننا سوف نغلب العالم. لأن المسيح كإنسان غلبه لأجلنا.. لأن الذين كانوا مرةً ساقطين ومهزومين، قد صاروا الآن منتصرين وغالبين، بواسطته فهو الذي غلب كواحد منا ولأجلنا^٨

ويرى الأنبا بولس البوشي أن ما تَمَّمَهُ الرَّبُّ يسوع على نهر الأردن كان لحسابنا نحن، لأنه لم يكن محتاجاً للعماد، وهكذا أخذنا نحن عربونَ القداسة والولادة الروحانية والتبرير، عندما اعتمد الرب في نهر الأردن، ورسم لنا طريق النصر باتضاعه: [المجدُ للذي طَهَّرَ المياهَ بحلوله فيها، وقدَّسَ العناصر وكل الأرض بمشيئه عليها.. اليوم رضَّ الربُّ رأسَ التين على المياه، كنبوة داود (مز ٧٤: ١٣)... شاء أن يتواضع ويعتمد من عبده يوحنا، وعَلَّمَنَا سيرةَ الانضاع الذي نَخْلُصُ به من مكيدة الشيطان.. فلنصنعه الآن عيداً نقياً طاهراً كما يليقُ به، لأنَّ فيه طَهَّرَنَا الرَّبُّ بحلول روح قدسه، ووَلَدَنَا ميلاداً جديداً، وليس من زرعٍ يَبْلَى كما كان أولاً، بل ممَّا لا يبلى لإرث ملكوتٍ أبدية لا زوال لها (١ بط ١: ٢٣)]^٩.



من يشبهك أيها الطفل؟



من يشبهك أيها الطفل السعيد، أيها اللطيف الصغير،
يا من أملك عذراء و أبوك مخفي،
و الساروفيم لا يقدرّون أن يتطلّعون إليك؟
من رأى طفلاً يبتهج إليه وهو على الأذرع محمولاً ...
هذا الذي جاء إلى أولئك الذين كانوا بعيدين عنه ؟
منظر عجيب! إن طفلاً يهتم بكل إنسان يتطلّع إليه!

مَن كان مهموماً و يأتي إليه، يهرب القلق منه! مَن كان قلقاً فعندك ينسى قلقه!

الجائع ينسى جوعه بك! مَن كان مهتماً بأمرٍ ما ، إذ يراك ينسى نفسه واهتماماته.

(تسابيح الميلاد - مارأفرام السرياني)

^٨ القديس كيرلس الكبير، شرح إنجيل يوحنا، مج ٢، ترجمة د. نصحي عيد الشهيد، ٢٠١٢، ص ٤٩.

^٩ القس منقريوس عوض الله، مقالات الأنبا بولس البوشي، ط ٢، ميمر عيد الغطاس، ص ٤٧.

أكثر من نياحة.. حين يتكلم صمت البرية

الأب مينا المقاري وشهادة الروح المقارية في زمن الضجيج

الأستاذ / جرجس منير حنا



في هدوء البرية الذي لا يقطعه إلا صوت الصلاة، رقد في الرب الراهب القمص الأب مينا المقاري المتوحد، وكأن برية شهيت نفسها انحنت صامته، لأنها تعرف أن واحدًا من أبنائها الحقيقيين قد عاد إلى موضعه الطبيعي.

لم تكن نياحته خبرًا عابرًا، بل لحظة كشفٍ روحي، أعادت إلى الذاكرة معنى الرهبنة كما وُلدت في قلب الكنيسة، لا كنظام ولا كفكرة، بل كحياة تُعاش في العمق.

كثيرًا ما يُتداول تعبير «رهبنة القديس مقاريوس الكبير»، لا بوصفه انتماءً قانونيًا أو تنظيمًا رهبانيًا بالمعنى الغربي، بل كإشارة إلى روح

حيّة سكنت البرية منذ القرن الرابع. فالقديس مقاريوس لم يؤسس نظامًا مكتوبًا، بل سلّم الكنيسة سِرَّ الطريق: هدوء القلب، والصلاة الدائمة، وفقر الروح، والجهاد الداخلي، والحياة في الروح القدس. هذه الروح المقارية لم تُحفظ في الكتب فقط، بل انتقلت من قلب إلى قلب، ومن راهب إلى راهب، حتى صارت تقليدًا حيًا لا يموت.

في هذا السياق، جاء الأب متى المسكين شاهدًا أمينًا لهذا التراث، لا كمؤسسٍ لمدرسة جديدة، بل كمَن أعاد فتح نبعٍ قديم. أعاد للبرية صَوْتَهَا، وللأهوت بساطته، وللرهبنة معناها النبوي. علّم

أنَّ الخلاصَ ليس فكرةً ولا مجرد تبرير، بل شركةً حيَّةً مع المسيح، وأنَّ المسيحية قبل أن تكونَ أخلاقًا هي حياةٌ في الروح القدس، وأنَّ القلبَ هو المذبحُ الحقيقي الذي يطلبه الله. في كتاباته وتعاليمه، استعادَ لاهوتَ القديس مقاريوس وآباء البرية، وقَدَّمه بلُغةِ العصر دون أن يفقد عُمقه أو نقاوته.

ومن هذه الروح المقارية المعاصرة خرجَ الأبُّ مينا المقاري، لا كتلميذٍ نظري، بل كإنسانٍ صارَ التعليمُ فيه جسدًا. لم يكن صاحبَ خطاب، ولا محبًّا للظهور، ولا ساعيًا إلى أثرٍ يُذكر.

كان راهبًا في أبسطِ المعاني وأعمقها: إنسانٌ اختارَ الصمتَ طريقًا، والاتكالَ الكامل على الله أسلوبَ حياة. في حضوره كان السلام يَشِعُّ، وفي صمته كانت العظة، وفي توحُّده كانت شفاعة صامته عن العالم كله.

عاشَ الأبُّ مينا مفهومَ الفقرِ كما فهمه الآباء: الفقر الداخلي لا الفقر الظاهري، التحرُّر من الأنا لا الهروب من العالم، الامتلاء بالله لا الفراغ القاسي المُنعزل.

كان قلبه ساحةً جهادٍ هادئ، ومذبحًا لا يُرى، فيه تسكن النعمة وتعمل في الخفاء. لم يُعرف بكثرة الكلام، بل بعمق الوجود، ولم يُقاس حضوره بما يقول، بل بما يتركه في النفوس من أثرٍ سلام. هكذا تتجلى حقيقة ما يُسمَّى «المدرسة المقارية»: والتي هي ليست جماعةً تُنظَّم، ولا اتجاهًا يُصنَّف، بل حياة داخلية تتوارثها الأرواح.

هي أن يعيشَ الإنسانُ في حضرةِ الله، وأن يكون اللاهوت صلاةً قبل أن يكون فكرًا، وأن تصيرَ الرهبنة شهادة صامته تُجَدِّد الكنيسة دون أن تدخل في صراع أو جدل.

برُقَّاد الأبِّ مينا المقاري، لا نفقد راهبًا، بل يُستعلنُ أماننا طريق. طريق يبدأ من القلب، ويمر بالصلاة، وينتهي في حضن الله.

لم يمُتْ مَنْ عاشَ هكذا، لأنَّ مَنْ سكنَ في المسيح لا يعرف الموت، بل العبور. ويبقى صوته - وإن لم يُسمَع - شاهدًا لنا جميعًا أنَّ البرية ما زالت تُنجِبُ قديسين، وأنَّ الروح المقارية ما زالت حيَّةً، تُصلي في صمت، وتنتظر اللقاء.

نعمة التبني عند الآباء الأقباط

الشماس الإكلييريكي/ مينا ملاك

نستكمل موضوعنا عن نعمة التبني عند الآباء الأقباط:

ثالثاً: أنبا زخارياس أسقف سخا:

كان يرى أنَّ التجديد ونعمة البنوة التي صارت للإنسان، هما نتيجة أساسية لتجسد الله الكلمة، فبواسطته مُنِحَت البشرية هبة البنوة الإلهية، وأصبح الإنسان ابناً لله. يتحدث أنبا زخارياس في هذه النقطة، مؤكداً على الحضور الأنثروبولوجي في المحضر السماوي، إذ يستعرض موضوع العصيان والسقوط حتى التجديد والعودة، فيقول:

[لكن بالأحرى بواسطة نورِكَ الخاص أنعمت علينا بنور، بينما نحن جالسون في الظلمة وظلِّ الموت، لكي بنورك نرى نور المعرفة. فمن خلال ربِّ وخالقِ شريكٍ لك سررت أن تخلقنا على غير فساد. وبسبب ذاك الذي نفى أبوينا الأولين من فردوس النعيم بسبب خطيئة العصيان، أنعمت علينا بالعودة إلى هناك. وبواسطة شريكٍ في الجلوس (على العرش) أنعمت علينا بإحضارنا إليك لنكون في محضرك في السماوات].^١

هذا الوجود الكياني في الحضرة الإلهية، لا يتم من دون البنوة الإلهية، ولهذا يقول أنبا زخارياس: [أحصني أنا أيضاً في عداد الذين سيخضعون للبركة، حيث إنهم قد اقتربوا نحوكَ من أجل بنوة إلهية بنعمة روحك الحقيقي المساوي لك أيضاً في الجوهر، مثله مثل كلمتك (اللوعوس) القدوس الذي أحمله أنا الآن، حيث إنه صار جسداً بغير تغيير].^٢

إنَّ نعمة البنوة الإلهية التي تُعطى للإنسان في كلمة الله المتجسد هي ارتقاءً ونعمةً أعظم من الحالة الأولى التي نالها بالخلق، وهذا ما يوضح أنبا زخارياس مؤكداً على أنَّ هذا يتم بواسطة الروح القدس المساوي لكلمة الآب في الجوهر.

أنبا زخارياس، التعليم الخريستولوجي عند الآباء الأقباط، مورييس وهيب، ١٩٦. ١.

مرجع سابق ١٩٧. ٢.

رابعاً: الأنبا أباروفوس أسقف شُطب:

يميل أبا روفوس إلى التقسيم الثلاثي الأنثربولوجي، ويعطيه بُعداً خريستولوجياً عبر شرح تأثير اتخاذ الكلمة لجسد إنساني، مما يهب البشرية بركاتٍ ثلاثية على المستويات الثلاثة لتكوينها، فيقول: [لأنَّ مَنْ ينتهي لهذا النوع، سيُقيم في طهارة المسيح. وهو يحمل ثمراً ثلاثياً من بذرة واحدة، الذي هو: إعطاء المجد لله، وبناء الكنيسة، وخلص وتحرير ذاته. فمن ينتهي لهذا النوع، يكون له مكافأة ثلاثية سينالها من الثالوث القدوس. وسينعم أيضاً في روحه بـ المعنى، وفي نفسه بالرؤية الأولى، وفي جسده بالمتابعة. ومن ينتهي لهذا النوع، فهذا هو المُقدَّس الذي ينال ضعف [المكافأة] الثلاثية. لأنه سينال المجد الأرضي، والاشتراك في القيامة، ونوال النعيم في السماء].^٢

توجد ثلاث ثلاثيات في هذه الفقرة، ويمكن تقسيمها كالآتي:

التطهير بالشركة في المسيح:

- ❖ إعطاء المجد لله
- ❖ بناء الكنيسة
- ❖ الخلاص و العتق من العبودية

هبة شركة الثالوث:

- ❖ الفهم بالروح
- ❖ الرؤية بالنفس
- ❖ المتابعة بالجسد

التقديس بالشركة في المسيح:

- ❖ المجد الأرضي
- ❖ شركة القيامة
- ❖ النعيم الأبدي في السماء

مرجع سابق، ٢٠٥٥.

ولكن حتي لا يُعْتَقَد أنه يتحدّث عن مجرّد مادي، يختتم هذا الجزء بقوله:
[ومن ينتهي لهذا النوع، سيكون متعلّقاً، لطيفاً، متواضعاً، رحيماً، عادلاً، ومُضْطَهِّداً مع أولئك
المضطهدين].^٤

وفي النهاية يُعلن حقيقة الإنسان العُلّيا بقوله:

[يحيا، ويسير على الأرض بحسب الصورة فقط، في حين أنّ موطنه في السماء].^٥
ويشرح أباروفوس التبني في حادث التجربة على الجبل (مت ١٠: ١-١٢)، ويؤكد على أنّ هذا الذي أُخِذَ
لِيُجَرَّبَ، هو الإله، وهذا سر يُعلن للإنسان المسيحي، ومن منطلق مفهوم شركة الإنسان في جسد
الكلمة ونعمة التبني، يشرح حدث التجربة بأكمله على هذا الأساس، فيقول:

[هذا هو المخلص الصالح، الذي ليسَ الإنسان كله من أجل خلاصنا، والذي أخفى ذاته بالطبيعة
الفانية لأجل استعادة حياتنا، وزَفَعَنَا على درجات المعرفة، ووضع نفسه من أجل بناء خلاصنا، وصار
جنيّناً في الرحم من أجل أولئك الذين سيكونون في رحم العقيدة، وأولئك الذين سيقتادون بالروح
القدس المُعْزِي وتُظَلِّلُهُم اليدُ العُلّيا (لو ١: ٣٥)، الذي يُقودُ كلّ الأشياءِ حتى يُكْمِلون دورهم في الرحم
ويخرجون إلى تلك الأرض عينها، صارَ ملفوفاً في الأقمطة ومضطجعاً في مذود من أجل أولئك
المُقْمَطِينَ، مثل هؤلاء الأطفال عديمي العقل، في اهتمامات الحياة، مضطجعاً في مذود الحيوانات
(لو ٢: ٧) كي يجتذبهم من طبيعتهم الحيوانية ويغيرهم إلى كائنات عقلانية، متقدماً في العُمُر والحكمة
(لو ٢: ٥٢) حتى يتمكنوا من التقدّم في عهد الفضيلة، وأتى إلى الأردن ليُعَمِّد، رغم أنه بلا فساد، ولم
يُدَيَسْ نفسه، وذلك من أجل أن يُطَهَّر أولئك الذين نجّسوا هيكل الروح القدس، لأنهم دَنَسُوا التمثيل
بالله (تك ١: ٢٧). ومرةً أخرى يُؤخَذ إلى الجبل لِيُجَرَّبَ، رغم أنه لم يُجَرَّبَ أحداً بالشر، وهذا لكي يُعْطَى
القوة، والقدرة، والعظمة، والتبرير، ويُملَح بملح (مت ٥: ١٣) كلّ مَنْ شاركوا في القتال والذين جُربوا من
قَبْلِ عدوهم].^٦

يبدأ أباروفوس كلامه، بأنّ المخلص قد ليسَ جسدَ إنسانيتنا، حتى ما يحقق لنا الخلاص، ونعمة
التبني، والحياة، والمعرفة. وعلى هذا الأساس يُقَدِّمُ عدداً من المُقَابَلات ما بين عمل الكلمة المتجسد،

^٤ مرجع سابق، ٢٥٧.

^٥ مرجع سابق، ٢٥٨.

^٦ مرجع سابق، ٢٥٩.

وأثر هذا العمل فينا، وهذه المقابلات التي يضعها أباروفوس في نصه:

- ١- صارَ في الرحم من أجل أن يكونوا في رحم العقيدة.
- ٢- صارَ ملفوفًا في أقمطةٍ من أجل أولئك الذين يلتحفون باهتمامات الحياة.
- ٣- هو في مذود حيوانات ليجتذبهم من الطبيعة الحيوانية.
- ٤- يتقدم في القامة (العمر) والحكمة كي يتقدموا في قامة الفضيلة.
- ٥- يُعمَد في الأردن لأجل تطهيرهم.
- ٦- الآن هو قد أُصعد إلى الجبل ليجربَ ليمنح القوة لأولئك المُجربين.

أخيراً:

يظنّ البعض أنّ التعليم اللاهوتي توقّف في الكنيسة بعد آباء القرنين الرابع والخامس، وكأنّ الفكر الأبائي بلغ ذروته ثم انطفأ.

إنّ دراسة التراث القبطي الأبائي تُظهرُ بوضوح أنّ التعليم اللاهوتي لم يتوقّف لحظةً واحدةً في الكنيسة، لأنّ الروح القدس نفسه هو الذي يقودها إلى الآن، ويواصل إلهامها وإرشادها عبر الأجيال. فاللاهوت في الكنيسة ليس نشاطاً بشرياً منفصلاً، بل هو ثمرة الشركة الحيّة بين الروح والمؤمنين في جسد المسيح الواحد.

ومن خلال تتبّع كتابات الآباء الأقباط، يتّضح أنّ مفهوم التّبيّ يُشكّل أحدَ أعمق أبعاد اللاهوت الخلاصي في الفكر القبطي. فهو لا يُفهم بمعناه الرمزي، بل بوصفه شركة حقيقية في حياة الابن الوحيد، الذي بتجسده صار أحلاً لنا في الجسد، لكي نصير نحن أبناءً لله فيه وبالنعمة. إنّ التّبيّ هو عطية نعمة وليس استحقاقاً بشرياً، يتحقّق في حياة المؤمن المتّحد بالمسيح عبر المعمودية والإفخارستيا.

ومن ثمّ، فإنّ الفكر الأبائي القبطي قدّم رؤيةً خلاصيةً متكاملةً للتّبيّ، تُوازن بين بُعدٍ اللاهوتي العقائدي وبُعدٍ الروحي الكنسي، حيث لا يُختزل في فكرة نظرية، بل يُختبر كواقعٍ مُعاش في حياة الكنيسة، التي هي موضع الولادة الجديدة في الابن. وهكذا يصيرُ التّبيّ بحسب لاهوت الآباء الأقباط، ليس امتيازاً لفظياً، بل تحوّلاً أنطولوجياً في الكيان الإنساني، يُعزّز عن محبة الأب الفائقة التي وهبتنا البنوة في المسيح يسوع ربنا.

ولإلهنا كل المجد وإلى الأبد آمين.

اللغة اليونانية (٩)

٩٨-١: الضمائر الشخصية

دكتور/ جرجس بشرى

بالرغم من أنَّ نهايةَ الفعل تُعبر عن الضمير المتصل بالفعل، مثل πιστεύω "أؤمن" فإنَّ حرف "ω" يعبر عن الضمير الذي يقوم بحدث الفعل "أنا"، ولكن توجد في اللغة اليونانية أيضًا ضمائر شخصية منفصلة، وهي كلمات تستخدم بدلاً من الأسماء، وترد في المفرد والجمع، فتوجد ضمائر تعبر عن المتكلم (أنا، نحن)، وضمائر تعبر عن المخاطب (أنت، أنت، أنتم، أنتن)، وأخرى تعبر عن الغائب (هو، هي، هم، هن). وتعرب الضمائر في حالات: الرفع، والنصب، والمضاف إليه، والقابل، ولا توجد ضمائر شخصية منفصلة تعبر عن المنادى، وسنناقش في هذا الدرس ضمائر المتكلم والمخاطب، أمَّا ضمائر الغائب، فسوف نناقشها في درس لاحق.

أولاً- الضمائر الشخصية للمتكلم:

جدول (١٥): الضمائر الشخصية للمتكلم

Personal Pronouns - 1st. Person

(أنا، نحن)

الحالة الإعرابية	مفرد	جمع
رفع	ἐγώ	ἡμεῖς
نصب	ἐμέ أو με	ἡμᾶς
مضاف إليه	ἐμοῦ أو μου	ἡμῶν
قابل	ἐμοί أو μοι	ἡμῖν

تستخدم الضمائر الشخصية في حالة الرفع: كفاعل في جملة فعلية للتوكيد، أو مبتدأ أو خبر في جملة اسمية، ويمكن أيضا أن تأتي مع الفعل للتوكيد، وكثيرا ما تستخدم حالة النصب للتعبير عن المفعول به في جملة فعلية، ويمكن استخدام حالة القابل أو المضاف إليه كمفعول به أيضا بعد بعض الأفعال. وتستخدم حالات: النصب والمضاف إليه والقابل بعد حروف جر محدّدة، وكثيرا ما تستخدم حالة المضاف إليه للتعبير عن الملكية، مثل:

- ὁ κύριός μου. ربي، سيدي
- ὁ κύριος ἡμῶν. ربنا، سيدنا

أمثلة:

1- ἐγὼ τὸ ἄλφα καὶ τὸ ὦ, ὁ πρῶτος καὶ ὁ ἔσχατος.
(Revelation 22:13)

- أنا [هو] الألف والياء، الأول والآخر. (رؤ ٢٢: ١٣) (رفع = مبتدأ)

2- τὰ παιδιά μου μετ' ἐμοῦ εἰς τὴν κοίτην εἰσίν. (Luke 11:7)
- أطفالي موجودون معي على السرير. (لو ١١: ٧).

(مضاف إليه = ملكية / بعد حرف جر)

3- ἅγιον τίμιον σῶμα καὶ αἷμα ἀληθινὸν Ἰησοῦ Χριστοῦ τοῦ Υἱοῦ τοῦ Θεοῦ ἡμῶν. ἀμήν.

- مقدس وكريم جسد ودم حقيقي ليسوع المسيح ابن إلهنا. آمين.

(مضاف إليه = ملكية)

4- ταχύτεροι ὦμεν ἡμεῖς πάντες ἐν ἀγία ἐκκλησία εἰς τὴν σύναξιν ἵνα τῆς αὐτῆς ἄξιοι εὐρεθῶμεν, πορεύεσθε ἐν εἰρήνῃ.

- فلنكن أسرع نحن جميعا إلى الكنيسة المقدسة لأجل القداس، لكي نوجد مستحقين

له، امضوا في سلام. (تسريح بعد رفع بخور باكر) (رفع = توكيد)

5- ἐλέησον ἡμᾶς ὁ θεὸς ὁ σωτὴρ ἡμῶν.

- ارحمنا يا الله مخلصنا. (نصب = مفعول به / مضاف إليه = ملكية)

6- Ἅγιος ὁ Θεός, ἅγιος, ἰσχυρός, ἅγιος ἀθάνατος ὁ σταυρωθεὶς δι' ἡμᾶς, ἐλέησον ἡμᾶς.

- قدوس الله. قدوس القوي. قدوس الذي لا يموت. الذي صلب عنا ارحمنا.

(نصب بعد حرف جر)

7- δι' ἡμᾶς γὰρ ἐγεννήθη παιδίον νέον, ὁ πρὸ αἰώνων Θεός.

لأنه من أجلنا الإله الذي قبل الدهور ولد طفلاً صغيراً. (لحن: اليوم تلد البتول)

(نصب بعد حرف جر)

8- καὶ ὑπὲρ τοῦ καταξιοθῆναι ἡμᾶς, τῆς ἀκροάσεως τοῦ ἁγίου εὐαγγελίου, Κύριον καὶ τὸν Θεὸν ἡμῶν, ἱκατεύσωμεν σοφία.

- من أجل أن نكون مستحقين لاستماع الإنجيل المقدس، فلنتوسل بحكمة إلى ربنا وإلهنا. (مقدمة الإنجيل في أسبوع الآلام)

(نصب = فاعل للمصدر المبني للمجهول "καταξιοθῆναι" / مضاف إليه = ملكية)

9- προσεύξασθε ὑπὲρ τῆς θυσίας ἡμῶν προσφερόντων.

- صلوا من أجل ذبيحتنا والذين قدموها. (مضاف إليه = ملكية)

10- προσεύξασθε ὑπὲρ τοῦ ἀρχιερέως ἡμῶν πάπα ἀββᾶ (...) πάπα καὶ πατριάρχου καὶ ἀρχιεπισκόπου τῆς μεγαλοπόλεως Ἀλεξανδρείας. καὶ τῶν ὀρθοδόξων ἡμῶν ἐπισκοπῶν.

- صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا أنبا (...)، بابا وبطريك ورئيس أساقفة المدينة العظمى الإسكندرية، وأساقفتنا الأرثوذكسيين. (مضاف إليه = ملكية)

11- προσεύξασθε ὑπὲρ τῆς σωτηρίας τοῦ κόσμου καὶ τῆς πόλεως ἡμῶν ταύτης (καὶ τοῦ μοναστηρίου ἡμῶν τούτου)

- صلوا من أجل خلاص العالم ومدينتنا هذه (وديرنا هذا). (مضاف إليه = ملكية)

12- προσεύξασθε ὑπὲρ φιλοχρίστων ἡμῶν βασιλέων.

- صلوا من أجل ملوكنا محبي المسيح. (مضاف إليه = ملكية)

13- εἰρήνη καὶ ἀγάπη Ἰησοῦ Χριστοῦ ἡμῶν μετὰ πάντων ὑμῶν, πορεύεσθε ἐν εἰρήνῃ.

- سلام ومحبة يسوع (يسوعنا) مسيحننا مع جميعكم، امضوا بسلام.

(مضاف إليه = ملكية)

14- οὗτός ἐστιν ὁ Θεὸς ὁ σωτὴρ ἡμῶν, καὶ Κύριος πάσης σαρκός.

- هذا هو الله مخلصنا، ورب كل جسد. (توزيع صوم الآباء الرسل)

(مضاف إليه = ملكية)

15- τὸν ἐκ παρθένου τεχθέντα εἰς σωτηρίαν ἡμῶν.

- الذي ولد من العذراء لأجل خلاصنا. (لحن συνάναρχον)

(مضاف إليه = ملكية)

16- ὁ παθὼν καὶ ἀναστὰς δι' γένος ἡμῶν.

- يا من تألمت وقمت من أجل جنسنا. (لحن يوداس - باكر خميس العهد)

(مضاف إليه = ملكية)

دير الأنبا شنودة أو الدير الأبيض

يقع دير الأنبا شنودة المعروف بالدير الأبيض بنجع الدير القبلي التابع لمحافظة سوهاج غرب مدينة سوهاج، وهو يُعد واحدًا من أهم وأقدم الأديرة القبطية في مصر، ولقد عُرف هذا الدير باسم الدير الأبيض لأن معظم أجزائه بُنيت بحجر جيرى أبيض مما يمنحه مظهرًا مميزًا عن بقية الأديرة. ورغم استخدام أنواع أخرى من الأحجار في بنائه، إلا أن الغالبية العظمى من الأحجار المستخدمة منحت هذا الاسم الفريد، وهو ما يميّزه عن الدير الأحمر القريب منه، الذي بُني بالطوب الأحمر. وقد ساعد هذا الحجر في الحفاظ على المبنى عبر القرون رغم العوامل الطبيعية، لذا فهو يُعد تحفة معمارية فريدة من نوعها، ويحمل الدير قيمة دينية وتاريخية ومعمارية كبيرة، إذ يمثل شاهدًا حيًا على ازدهار الرهبنة القبطية في القرون الأولى للمسيحية.

يرجع تأسيس الدير الأبيض إلى نهاية القرن الرابع الميلادي، وينسب إلى القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، أحد أعظم آباء الكنيسة القبطية، والذي كان له دور بارز في تنظيم الحياة الرهبانية ووضع قوانين صارمة للربان. وقد كان الدير مركزًا روحيًا وثقافيًا مهمًا، حيث ازدهرت فيه حركة التأليف والترجمة والنسخ، وساهم الأنبا شنودة من خلاله في الدفاع عن العقيدة المسيحية ومقاومة الوثنية. وقد ضم الدير في فترات ازدهاره آلاف الرهبان، مما جعله من أكبر التجمعات الرهبانية في مصر القديمة.

يتميز الدير الأبيض بطراز معماري فريد يجمع بين العمارة المصرية القديمة والعمارة القبطية، ويتضح ذلك في عدة عناصر:

الكنيسة الرئيسية: بنيت الكنيسة على طراز البازيليكا، وتتكون من صحن وأروقة جانبية، وتنتهي بهيكل شرقي يضم المذبح. ويظهر التأثير الواضح بالمعابد الفرعونية في ضخامة الأحجار ودقة البناء.

الجدران والأعمدة: شُيّدت الجدران من كتل ضخمة من الحجر الجيري، وبعضها مأخوذ من مباني فرعونية قديمة، مما يعكس فكرة إعادة استخدام المواد المعمارية. كما توجد أعمدة حجرية ضخمة تضيء على المكان هبة وروحانية.

الزخارف والنقوش: تحتوي جدران الدير على نقوش وزخارف بسيطة، تعكس الطابع الزاهد للرهبنة، إضافة إلى كتابات قبطية ويونانية توثق جوانب من الحياة الدينية في ذلك العصر.

التخطيط العام: تميز الدير بتخطيط محكم يشمل الكنيسة، وقلالي الرهبان، والمخازن، والأسوار، مما يعكس تنظيم الحياة الرهبانية واعتمادها على الاكتفاء الذاتي.

يظل دير الأنبا شنودة (الدير الأبيض) رمزًا خالدًا للروحانية القبطية والعبقريّة المعمارية المصرية، وشاهدًا على دور مصر الرائد في نشأة وتطور الحياة الرهبانية المسيحية. وبفضل تاريخه العريق وبنائه الفريد، يحتل الدير مكانة مميزة بين الآثار الدينية في مصر.

دير الأنبا شنودة أو الدير الأبيض

